

مجلة لسانيات العربية وآدابها

Arap Dilbilimi ve Edebiyatı Dergisi

Journal of Arabic Linguistics and Literature

E-ISSN: **2718-0468**

مجلة نصف سنوية دولية محكمة

International Refereed Biannual Journal /Uluslararası altı aylik hakemli dergi

Volume: 1, Issue: 1, October 2020 / Cilt: 1, Sayı: 1 Oktobar 2020

المجلد (١) العدد (١) أكتوبر ٢٠٢٠



مجلة لسانيات العربية وآدابها

Arap Dilbilimi ve Edebiyatı Dergisi

Journal of Arabic Linguistics and Literature

E-ISSN: 2718-0468

مجلة نصف سنوية دولية محكمة

International Refereed Biannual Journal /Uluslararası altı aylik hakemli dergi

Volume:1, Issue:1, October 2020 / Cilt : 1, S a y ı :1 Oktobar 2020

المجلد (١) العـدد (١) أكتوبر ٢٠٢٠



ضاد
DÂD

مجلة لسانيات العربية وآدابها

Arap Dilbilimi ve Edebiyatı Dergisi

Journal of Arabic Linguistics and Literature

E-ISSN: 2718-0468

دورية (نصف سنوية) دولية محكمة، تعنى بالبحوث والدراسات المهتمة باللغة العربية وآدابها، بمختلف تخصصاتها المعرفية ومناهجها البحثية، وكذلك بالدراسات المعنية بتعلمها وبتعليمها لأبنائها ولغير الناطقين بها.

An international (semi-annual) journal dealing with research and studies interested in Arabic language and literature, with its various knowledge disciplines and research curricula, as well as studies concerned with its education to its parents and non-native speakers.

Çeşitli bilgi uzmanlık alanları ve araştırma yöntemleriyle Arap Dili ve Edebiyatı'yla ilgilenen çalışma ve araştırmaların yanı sıra ana dili Arapça olan ve olmayanlarin Arapça eğitimi ve ögrenimiyle ilgilenen uluslararası, hakemli ve altı aylık süreli yayın.

E mail / E Posta / البريد الإلكتروني

Daaddergisi@gmail.com

Website / Web sitesi / الموقع الإلكتروني

www.daadjournal.com



مجلة لسانيات العربية وآدابها

Arap Dilbilimi ve Edebiyatı Dergisi

Journal of Arabic Linguistics and Literature

E-ISSN: 2718-0468



مجلة لسانيات العربية وآدابها

Arap Dilbilimi ve Edebiyatı Dergisi

Journal of Arabic Linguistics and Literature

E-ISSN: 2718-0468

İÇİNDEKİLER /CONTENTS/ المحتويات

أثر الهوية الإسلامية في التغير اللغوي

د. محمد رزق شعير

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وبلاغتها جامعة هيتت - تركيا

البريد الإلكتروني: mrsheer2000@gmail.com

معرف (أوركيد): 0000-0002-5545-0012

الاستلام: ٣-٩-٢٠٢٠ القبول: ٢٠-٩-٢٠٢٠ النشر: ١-١٠-٢٠٢٠

الملخص:

يتناول البحث ركنًا مهمًا من أركان التَّغيّر اللُّغويّ، بل يعدُّ من أهمِّ أركان التَّتغيّر لأنَّه يتعلَّق بالجانب الإسلاميّ، وهذا الجانب بطبيعته شامل لكلِّ الجوانب الأخرى وما يصاحبها من تغيّرات سواء أكانت اجتماعيَّة أم فكريَّة أم سياسيَّة أم غيرها.

فهذه الألفاظ الإسلاميَّة وغيرها كثير أصابها التَّغيّر الدِّلاليّ نتيجة التَّطور الاجتماعيّ والثَّقافيّ الَّذي طرأ على المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام؛ حيث إنَّ العلاقة بين الإسلام والتّغيّر اللُّغويِّ علاقة وثيقة ومهمَّة؛ فقد شبَّه العلماء اللُّغة الإنسانيَّة بالكائن الحيّ؛ وهي لذلك تتغيَّر بفعل الزَّمن، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيُّ في نشأته ونموه وتطوره؛ فاللغة ظاهرة اجتماعيَّة؛ لأنَّها تحيا في أحضان المجتمع، ولذلك فهي تتغيّر بتغيّر أحداثه.

ويهدف البحث إلى إبراز علاقة الألفاظ الإسلاميَّة بالتَّغيّر الدِّلاليّ، وبيان هويتها وأسباب تغيّرها اللُّغويّ ومظاهره.

الكلمات المفتاحية:

اللُّغة، الدِّلالة، التَّغيير، التَّضييق، التَّعميم، الانتقال.

Dilin Değişmesinde İslami Kimliğin Etkisi

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Rızk SHOEIR

İlahiyat Fakültesi Hitit Üniversitesi -Türkiye

E-posta: mrsheer2000@gmail.com

Orcid: 0000-0002-5545-0012

Geliş: 03.09.2020 Kabul: 20.09.2020 Yayın : 1.10.2020

Özet:

Bu çalışma, dilin değişmesinde önemli yeri olan bir dinamiği (İslami kimlik), daha doğrusu en önemli dinamiği ele almaktadır. Bunun nedeni çalışmanın meseleye İslami açıdan yaklaşmasıdır. Tabiatıyla da bu temel husus, toplumsal, fikri, siyasi ve diğer değişimler de dâhil olmak bütün hususları içermektedir.

İslam'ın gelişinin ardından Arap toplumunda meydana gelen toplumsal ve kültürel gelişimin neticesinde İslami olsun veya olmasın çok sayıda lafızda değişiklik meydana gelmiştir. Nitekim İslam ile lügatin değişmesi arasında güçlü ve önemli bir bağ vardır.

Dil âlimleri insanlık dilini canlı bir varlığa benzetmişlerdir. Bu sebeple bu canlı zaman ile birlikte değişime uğramakta, doğumu, büyümesi ve gelişimi esnasında tıpkı canlı olan kâinat gibi o da kanunlara boyun eğmektedir. Çünkü dil toplumsal bir olgudur; toplumun kucaklarında yaşar ve dolayısıyla toplumda yaşanan hadiselerin değişmesiyle de değişir.

Bu çalışma İslam terimlerinin anlamsal değişimle olan ilişkisini ortaya koymayı, söz konusu değişimin mahiyetini, dilsel anlamda nedenlerini açıklamayı ve görünümlerini göstermeyi amaçlamaktadır.

Anahtar Kelimeler:

Dil, Semantik, Değişim-Dönüşüm, Umum-Husus, Transfer.

مقدمة:

يدور البحث حول موضوع: (أثر الهويَّة الإسلاميَّة في التَّغيّر اللُّغويّ)؛ حيث إنَّ الإسلام أثَّر أثرًا كبيرًا في لغة العرب، من حيث استحداث ألفاظ جديدة غير معروفة من قبل، اقتضتها الشَّريعة الإسلاميَّة بما جاءت به من تعاليم تحتاج لألفاظ جديدة، كما هدمت ألفاظًا نهى الإسلام عنها حتَّى اندثرت، كما غيَّر معان كلمات كانت موجودة من قبل وتحوَّل معناها لمدلول جديد؛ فالبحث يتناول ركنًا مهمًا من أركان التَّغيّر اللُّغويّ، بل يعدُّ من أهمِّ أركان التَّغيّر لأنَّه يتعلَّق بالجانب الدِّيني (الإسلاميّ)، وهذا الجانب بطبيعته شامل لكلِّ الجوانب الأخرى وما يصاحبها من تغيّرات سواء أكانت اجتماعيَّة أم فكريَّة أم سياسيَّة أم غيرها.

وقد ذكر أبو حاتم الرَّازي (١٩٥/٢٧٧) مجموعةً من الألفاظ الإسلاميَّة المتطوّرة دلاليًّا، وعرض في أثناء دراستها لأمور تتَّصل بتاريخ العربيَّة وتأصيل الدِّلالات واشتقاق الجديد من القديم؛ فقد بيَّن أنواع الأسماء الَّتي ابتغى تفسيرها في كتابه: "فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دلَّ عليها النَّبيُّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- في هذه الشَّريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدِّين وفروعًا في الشَّريعة لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقَّة من ألفاظ العرب، وأَسامٍ جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم؛ مثل: تسنيم وسلسبيل وغسلين وسجين والرَّقيم وغير ذلك".(١)

وفي ذلك يقول أحمد بن فارس (٣٩٥- ١٠٠٤) مشيرًا إلى التَّطوّر الاجتماعي والثَّقافي الَّذي يؤدِّي إلى التَّغيّر اللُّغويّ: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلمَّا جاء الله- جلَّ ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللُّغة ألفاظ عن مواضع إلى

---

(١) أبو حاتم أحمد بن حمدان الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، (اليمن: مركز الدِّراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٥/١٩٩٤)، ٨٣.

مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. وممَّا جاء في الشَّرع: (الصَّلاة)؛ وأصله في لغتهم: الدُّعاء. وكذلك (الصِّيام)؛ أصله عندهم الإمساك ثمَّ زادت الشَّريعة النِّية، وحظرت الأكل والمباشرة، وغير ذلك من شرائع الصَّوم. وكذلك (الحجّ)، لم يكن عندهم فيه غير القصد. وكذلك (الزَّكاة) لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النَّماء، وزاد الشَّرع ما زاده فيها".[١]

فهذه الألفاظ الإسلاميَّة وغيرها كثير أصابها تغيّر المعنى نتيجة التَّطوّر الاجتماعيّ والثَّقافيّ الَّذي طرأ على المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام.[٢]

خطَّة البحث: يتكوَّن البحث من مقدِّمة- فيها تعريف بالموضوع، ثمَّ تمهيد حول "الهويَّة الإسلاميَّة وارتباطها باللُّغة"، يليه أربعة مباحث: (المبحث الأوَّل (علاقة الألفاظ الإسلاميَّة بالتَّغيّر الدِّلاليّ)، والمبحث الثَّاني (هويَّة التَّغيّر اللُّغويّ الإسلامي)، والمبحث الثَّالث (أسباب التَّغيّر اللُّغويّ)، والمبحث الرَّابع (مظاهر التَّغيّر اللُّغويّ). وفي النِّهاية تأتي الخاتمة الَّتي تبرز أهمَّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج، ثمَّ ذكر المصادر والمراجع الَّتي استقى منها البحث مادته.

أهمية البحث

- بيان التَّطوّر اللُّغويّ وأنَّه من أهمِّ المباحث الَّتي يجب تتبعها لمواكبة المجتمع وتطوّره.
- معرفة معان إسلاميَّة جديدة قد كوَّنها القرآن الكريم، ولابدَّ من إدراكها لفهم التَّشريع الإسلاميِّ والعمل بمقتضاه.

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس، الصَّاحبي في فقه اللّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علَّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٧/١٩٩٧)، ٤٤.

(٢) عبد الرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السّيوطي، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلَّق حواشيه: محمَّد أحمد جاد المولى- محمَّد أبو الفضل إبراهيم- علي محمَّد البجاوي، الطَّبعة الثَّالثة، عدد المجلَّدات (٢)، (مصر: دار التُّراث، القاهرة، د.ت)، ١٣٦/١.

- فهم بعض الكلمات الَّتي تحوَّل معناها عمَّا كان عليه قبل نزول القرآن الكريم، وهذا أمر لابدَّ من استيعابه في التَّفسير والشَّرح.
- العلم بكلمات دينيَّة عامَّة– إسلاميَّة خاصَّة- كثيرة يتغيَّر معناها بتغيير مواقعها وسياقاتها الجديدة.
- اهتمام كتب أصول الفقه بدراسة الدِّلالات القرآنيَّة تمهيدًا للبحث في أصول التَّشريع الإسلامي للقرآن والسُّنة والاجتهاد والقياس.
- الحديث عن الكلمات اللُّغويّة والشَّرعيَّة يعدُّ تمهيدًا لتفصيل القول في الأحكام الأخرى كطرق الاستنباط وتفصيل الأحكام.

منهج البحث

إنَّ المنهج المتَّبع في البحث قائم على منهجين متلازمين وهما:المنهج الوصفي والمنهج التَّحليلي؛ فالتَّحليل هنا قائم على الوصف، من خلال بيان الأصل في الاستخدام اللُّغوي، ثمَّ تحليل الكلمة من خلال السِّيّاق والرَّبط بين المعنى المعجمي (اللُّغوي) والمعنى الاصطلاحي (الشَّرعي)، وما انتاب الكلمة من تغيّرات دلاليَّة سواء بالنَّقل (التَّساوي)، أو التَّضييق، أو التَّعميم، وما إلى ذلك من تغيرات يبرزها التَّحليل بالاعتماد على الوصف أوَّلا لأصل الكلمة.

التَّمهيد (الهويَّة الإسلاميَّة وارتباطها باللُّغة)

أوَّلاً التَّغيّر اللُّغويّ فى إطار المجتمع

يشبِّه العلماء اللغة الإنسانيَّة بالكائن الحيِّ؛ لأنَّها تحيا على ألسنة المتكلِّمين بها- وهم من الأحياء- وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزَّمن، مثلما يتطوّر الكائن الحيُّ ويتغيّر، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيُّ في نشأته ونموه وتطوّره؛ فاللُّغة ظاهرة اجتماعيَّة، لأنَّها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، وهي تتطوّر بتطوّره، فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه.(١)

وبما أنَّ اللُّغة ظاهرة اجتماعيَّة، فإنَّها كالظَّواهر الاجتماعيَّة الأخرى، عرضة للتطوّر المطَّرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها، وهذا التَّطوّر يخضع في سيره لقوانين جبريَّة ثابتة واضحة المعالم، ولا يستطيع أحد أنْ يوقف عملها أو يغيّر نتائجها، وسرعة التَّغيّر ونتائجه تختلف من زمن لآخر ومن جانب لآخر من جوانب اللُّغة. (٢) وهذا ما انتهت إليه الدِّراسات اللُّغويّة الحديثة.

والتَّطوّر الدِّلالي هو أحد جوانب التَّطوّر اللُّغويّ، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقرُّ على حال، بل هي في تغيّر مستمر لا يتوقَّف، ومطالعة أحد معاجم العربيَّة تبرهن على هذا التَّطور وتبيّن أنَّ معاني الكلمات متغيّرة من عصر إلى عصر. وللتطوّر الدِّلالي عوامل مختلفة تؤدِّي إليه، كما أنَّ له مظاهر معينة يسلكها هذا التَّطوّر.

تتجلَّى هويَّة اللُّغة العربيَّة في خصائصها الَّتي لا تعود إلى ميراثها السَّامي فحسب بل تُردُّ أيضًا إلى طبيعتها المنفردة في تطوير ذلك الميراث. الهويَّة واللُّغة موضعان

---

(١) رمضان عبد التَّواب، التَّطور اللُّغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، الطَّبعة الثَّانية، (مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠)، ٥.

(٢) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ترجمة وتحقيق: كمال بشر، الطَّبعة (١٢)، (مصر، دار غريب للطباعة والنَّشر، القاهرة، ١٩٩٧)، ١٥٦.

مرتبطان، يتفاعلان في السُّلوك الفردي والاجتماعي داخل الأوطان يؤثِّر كلٌّ منهما في الآخر قوَّة وضعفًا؛ فإذا قويت الهويَّة قويت اللُّغة، وإذا ضعفت الهويَّة ضعفت اللُّغة. ويماثل لفظ الهويَّة لفظ الماهيَّة عند المفكِّرين؛ أي جوهر الشَّيء وحقيقته، وكلُّ ذات لها هويَّة كامنة توحدها وتحميها من الانقسام، واللُّغة أقدمُ تجلّيات الهويَّة، أو لنقلْ: هي الَّتي صاغتْ أوَّل هويَّة لجماعة في تاريخ الإنسان، إنَّ اللِّسان الواحد هو الَّذي جعل من كلِّ فئة من النَّاس "جماعة" واحدة، ذات هويَّة مستقلَّة.

ثانيًا العلاقة بين الإسلام والتّغيَّر اللُّغويّ

إنَّ العلاقة بين الإسلام والتّغيَّر اللُّغويّ علاقة وثيقة ومهمَّة؛ وهذا له انعكاسات مهمَّة في الدِّلالة (المعنى) ممَّا جعل العلماء- قديمًا وحديثًا- يهتمون بهذه المباحث؛ يقول الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي: "لقد كان الاهتمام بالقضايا الدّ ِلاليَّة فى إطار الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة كبيرًا، شغلت به عدَّة بيئات لأسباب متنوعة؛ فاللُّغويّون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدّ ِلالة فى إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ، والبلاغيون شغلوا بقضية الحقيقة والمجاز، والأصوليون شغلوا بقضية الدلالة فى مقدِّمات كتب على أصول الفقه فى إطار تعرّفهم على الدلالة في اللغة وسيلةً لفهم واستخراج الأحكام".[(١)]

ومن أهمِّ العوامل الَّتي تؤدِّي إلى تطوّر اللُّغة الحاجة إلى كلمة جديدة تعبّر عن معنى جديد لم يكن معروفًا من قبل. قال العسكري (ت: ٣٩٥): "وقد حدثت في الإسلام معان وسمِّيت بأسماء كانت في الجاهليَّة لمعان أخر؛ فأول ذلك القرآن والسورة والآية والتَّيمم".[(٢)]

(١) محمود فهمي حجازي، أسس علم اللُّغة العربيَّة، (مصر: دار الثَّقافة للطباعة والنَّشر، القاهرة، ٢٠٠٣)، ٣٠٤. "الأسس الدِّلاليَّة في تحليل النُّصوص العربيَّة"، بحث منشور ضمن كتاب: النُّصوص الأدبيَّة: دراسة وتحليل، قطر، ١٩٨٣، ٨٦.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري، الأوائل، (مصر: دار البشير، طنطا، ١٤٠٨)، ٣٥- ٣٦.

وسُمِّيت هذه الأسماء الَّتي استحدثها القرآن: اسما إسلاميا، قال السُّيوطي (ت: ٩١١): "إنَّ لفظ (الجاهلية) اسم حدث في الإسلام للزمن الَّذي كان قبل البعثة. والمنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهليَّة".[١] وقد قرَّر ابن فارس (329- ٩٤١/ ٣٩٥- ١٠٠٤) أن ألفاظا نقلت من مواضع إلى أخرى، وبدأ يمثِّل لهذه الألفاظ، فقال: "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وغيرها من الكلمات".[٢]

من هنا ندرك أنَّ الإسلام أثَّر في اللُّغة تأثيرًا كبيرًا كان تابعًا لتأثيره في العادات والآداب والاعتقادات. ويدخل في ذلك ما طرأ على اللُّغة من الاصطلاحات الدِّينيَّة والفقهيَّة واللُّغويَّة والأدبيَّة، وما دخلها من الألفاظ؛ فتأثير العلوم الإسلاميَّة على اللُّغة يكاد يكون محصورًا في تنويع الألفاظ العربيَّة وتغيير معانيها للتعبير عمَّا أحدثه الإسلام من المعاني الجديدة، بلا إدخال ألفاظ أعجميَّة إلا نادرًا.[٣]

وأشهر ما حدث من التَّنوعات في الألفاظ العربيَّة في العصر الإسلامي المصطلحاتُ الدِّينيَّة والشَّرعيَّة والفقهيَّة واللُّغويَّة،[٤] وكانت ألفاظها موجودة قبل الإسلام ولكنَّها كانت تدلُّ على معانٍ أخرى، فتحوَّلت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة، فلفظ "المؤمن" مثلًا كان معروفًا في الجاهليَّة ولكنَّه كان يدلُّ عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التَّصديق، فأصبح بعد الإسلام يدلُّ على المؤمن وهو غير الكافر، وله في الشَّريعة شروط معينة لم تكن من قبل، وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوه. وممَّا حدث من المصطلحات الشَّرعيَّة الصَّلاة وأصلها في العربيَّة الدُّعاء، وكذلك الرُّكوع والسُّجود والحجّ والزَّكاة والنِّكاح فقد كان لهذه الألفاظ وأشباهها معانٍ تبدَّلت بالإسلام وتنوَّعت.

---

(١) السُّيوطي، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ٣٠١/١.

(٢) ابن فارس، الصَّاحبي في فقه اللّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ٢٣.

(٣) حسين حامد الصَّالح، "التَّطوّر الدِّلاليّ في العربيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث"، مجلَّة الدّراسات الاجتماعيَّة، اليمن، العدد الخامس عشر، يناير- ينويو- ٢٠٠٣، ٦٥ – ١٠٣.

(٤) جورجي زيدان، اللُّغة العربيَّة كائن حيٌّ، (مصر: دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ٢٠١٣م)، ٥٤.

وقس على ذلك في الاصطلاحات الفقهيَّة، كالإيلاء والظِّهار والعدّة والحضانة والنَّفقة والإعتاق والاستيلاء والتَّعزير واللَّقيط والآبق والوديعة والعارِيَّة والشّفعة والمناسخة والفرائض والقسامة وغيرها.

ويقال نحو ذلك في الاصطلاحات اللُّغويَّة الَّتي اقتضتها العلوم اللُّغويَّة، كالنَّحو والعَروض والشِّعر والإعراب والإدغام والإعلال والحقيقة والمجاز والنَّقض والمَنْع والقَلْب والرَّفع والنَّصب والخفض والمديد والطويل، وغيرها من أسماء البحور وضروب الإعراب والتَّصريف وهي كثيرة جِدًّا ولها فروع واشتقاقات، حتَّى لقد أصبح للفظ الواحد معنًى فقهي، وآخر لغويٌّ، وآخر عروضيٌّ، وآخر دينيٌّ، ممَّا لا يمكن حصره. كما أحدث الإسلام تغييرًا كبيرًا في أساليب التَّعبير كقولهم: "أطال الله بقاءك"، فإنَّ أوَّل من قالها عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب.

وكما أحدث الإسلام ألفاظًا جديدة للتعبير عن معانٍ جديدة اقتضاها الشرع الجديد والعلم الجديد، فقد محا من اللُّغة ألفاظًا قديمة ذهبت بذهاب بعض اعتقادات الجاهليَّة وعاداتهم، منها قولهم "المرباع"؛ وهو ربع الغنيمة الَّذي كان يأخذه الرَّئيس في الجاهلية. و"النِّشيطة"؛ وهي ما أصاب الرَّئيس قبل أنْ يصير إلى بيضة القوم، أو ما يغنمه الغزاة في الطَّريق قبل الوصول إلى الموضع الَّذي قصدوه. و"المكس"؛ وهو دراهم كانت تُؤخَذ من بائعي السِّلع في الأسواق في الجاهليَّة، وكذلك الإتاوة والحلوان.(١)

وكلمة "السِّحر" تعني: كلّ ما لَطُفَ مأخذه، ودقَّ، والفعل كـ"منع"، وقد كان معروفًا قبل الإسلام بالعمَل الَّذي يُتَقَرَّبُ فيه إلى الشَّيطان وبمعونة منه، كلّ ذلك الأَمر كينونة للسحر، ومن السِّحر: الأُخْذَةُ الَّتي تأْخُذُ العينَ حتى يُظَنَّ أن الأَمْرَ كما يُرَى وليس الأَصل على ما يُرى، وأُضيف بعد الإسلام معنى آخر مجازي، وهو: أن يمدح

(١) المرجع السَّابق، ٥٥.

الإنسان فيصدق فيه حتَّى يصرف قلوب السَّامعين إليه، ويذمّه فيصدق فيه حتَّى يصرف قلوبهم أيضًا عنه.[1]

وهذه التّغيرات اللُّغويَّة مسجَّلة في مصدري التَّشريع الإسلامي؛ وهما القرآن الكريم، وكذلك الأحاديث النَّبويَّة الَّتي تعجُّ بكثير من التَّراكيب المستجدَّة الخاصَّة بالإسلام، مثل: أهل الذّمَّة، يوم القيامة، أطولهنَّ يدًا، وغيرها من التَّراكيب البديعة.[2]

المبحث الأوَّل (علاقة الألفاظ الإسلاميَّة بالتَّغيّر الدِّلاليّ)

حدَّد الرَّازي أقسام الرَّصيد اللُّغويّ للعربيَّة، فحصره إلى ألفاظ:[3]

١) إمَّا قديمة موروثة بألفاظها ودلالاتها، وهذا يقابل ما يسمِّيه المحدثون بـ(الشِّطر المستمر من الدِّلالات).[4]

٢) وإمَّا ألفاظ قديمة منحت دلالات جديدة بعد مجيء الإسلام؛ أي أنَّها أصابها التَّطوّر الدِّلاليُّ فَعُمِّم معناها أو خُصِّص أو نُقِل إلى معنى آخر، وكانت من قبل مستعملة في دلالات أخرى.

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز- محمَّد فؤاد عبد الباقي- محب الدِّين الخطيب، عدد المجلَّدات (١٣)، (لبنان، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤)، ٤٥/١١.

(٢) شفاء محمَّد خير يوسف، "التَّغيّر الدِّلاليُّ في الحديث النَّبوي الشَّريف:، مقال على شبكة الألوكة، موقع:
https://www.alukah.net/literature_language/0/10270/

(٣) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة، ١٢.

(٤) عبد الكريم حسين عبد السّعدي، "عوامل تطوّر الدِّلالة"، شبكة جامعة بابل، العراق، ٢٠٢٠، على موقع:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=19&lcid=88041

٣) وإمَّا ألفاظ جديدة في صيغها ودلالاتها، وهي من البنية الصَّرفيَّة العربيَّة نزل بها القرآن أو دلَّ عليها الرَّسول صلى الله عليه وسلم، ولم تكن تعرفها العرب قبل ذلك.

٤) وإمَّا ألفاظ أعجميَّة اقترضتها العرب من لغات الأمم الأخرى وعربتها؛ أي أنَّها صاغتها على أبنيتها وأنشأتها على أوزانها فأصبحت من نسيج العربيَّة ولم تعد تمتُّ إلى أصولها القديمة بسبب.

٥) ينجم عن استعمال اللُّغة وتداولها، أنْ تضاف دلالات جديدة إلى ألفاظ قديمة نتيجة سوء الفهم مثلاً، أو أنْ تبلى ألفاظ أخرى فيصيبها بعض التَّغيّر في الصُّورة يجعلها تشابه ألفاظًا أخرى فتدخل معها في دلالتها، فتختلط الدِّلالتان (الاشتراك اللَّفظي).

يقول الرَّازي- مبيّنًا أنواع الكلمات- إنَّ: "منها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دل عليها النَّبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- في هذه الشَّريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدِّين وفروعًا في الشَّريعة لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقَّة من ألفاظ العرب، وأَسامٍ جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم؛ مثل: تسنيم وسلسبيل وغسلين وسجين والرقيم وغير ذلك".[١]

فكلمة (تسنيم) جاءت في قوله تعالى:[٢] (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ)؛ قال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ): "تسنيم عين في الجنَّة"،[٣] وذكر المستشرق "نولدكه": أنَّ هذا اللَّفظ لا يوجد له أصل في الشِّعر الجاهلي، ولا في اللُّغات السَّاميَّة القديمة، وعَدَّه من الكلمات الَّتي نطق بها القرآن الكريم.[٤]

(١) الرَّازي، الزَّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٤- ١٣٥.

(٢) المطفِّفين: ٨٣/٢٧.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنَّى التّيمي، مجاز القرآن، تحقيق: محمَّد فواد سزكين، (مصر: مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١)، ٢/٢٩٠.

(٤) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٤.

وكلمة (سلسبيل) في قوله تعالى:[1] (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا)؛ قال الزَّجاج (ت: ٣١١) في تفسيرها: "وسلسبيل اسم العين إلا أنَّه صرف لأنَّه رأس آية، وسلسبيل في اللُّغة صفة لما كان في غاية السَّلاسة، فكأَنَّ العَين- والله أعلم- سمّيت بصفتها".[2] وذكر ابن منظور أنَّ: "السَّلسبيل السَّهل المدخل في الحلق، ويقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل. قال ابن الأعرابي: لم أسمع سلسبيل إلا في القرآن".[3]

وكلمة (غِسلين) وردت في قوله تعالى:[4] (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ)؛ قال الزَّجاج: (الغسلين) ما يسيل من صديد أهل النَّار،[5] وقيل معناها: (شديد الحرّ) ولا يعرف أصله في العربيَّة ولا اللُّغات الأخرى شقيقات العربيَّة.[6]

وكلمة (سجين) في قوله تعالى:[7] (كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ)؛ قال أبو عبيدة: (لفي سجين) في حبس، فِعّيل من السِّجن،[8] وقال الزَّجاج: "المعنى كتابهم في حبس، جعل ذلك دلالة على خساسة منزلتهم، وقيل: (في سجين) في حساب"،[9] وقد

---

(١) الإنسان: ٧٦/١٨.

(٢) إبراهيم بن السّري بن سهل أبو إسحاق الزَّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عدد المجلَّدات (٥)، (مصر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨/١٩٨٨)، ٢٦١/٥.

(٣) محمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدِّين ابن منظور، لسان العرب، عدد المجلَّدات (١٥)، (لبنان: دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥)، مادة: "سلسل"، ٣٤٤/١١.

(٤) الحاقة: ٣٦-٦٩/٣٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن، للزجاج ٢١٨/٥.

(٦) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٥.

(٧) المطفِّفين: ٨٣/٧.

(٨) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢٨٩/٢.

(٩) الزَّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢٩٨/٥.

نسب السُّيوطي إلى أبي حاتم الرَّازي أنَّه عدَّ هذا اللَّفظ من الألفاظ المعرَّبة، وهذا وهم منه.[١]

ونلاحظ الحيرة لدى علماء اللُّغة في تفسير هذا اللَّفظ، فما معنى حبس كتاب الفجَّار؟ وما علاقة ذلك بخساسة المنزلة؟ والَّذي يبدو- والله أعلم- أنَّ هذا اللَّفظ من الألفاظ الَّتي نطق بها القرآن، ولم تكن تعرفها العرب قبل ذلك. وقد ذكر (نولدكه): أنَّ هذا اللَّفظ لا يوجد له أصل في اللُّغات السَّاميَّة القديمة.[٢]

وكلمة (الرَّقيم) جاءت في قوله تعالى:[٣] (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)؛ قال بعض المفسِّرين: إنَّ (الرَّقيم) اسم الوادي الَّذي كان فيه الكهف، وعن ابن عباس أنَّ (الرَّقيم) لوح كتبت فيه أسماؤهم، وعن مجاهد بن جبر مثله،[٤] وهو فعيل بمعنى مفعول؛ أي رقيم بمعنى مرقوم: أي مكتوب.[٥]

ويعرض الرَّازي بعض الكلمات العربيَّة المتطوّرة دلاليًّا في حركة متَّصلة، ويمثّل لها بما يرتبط بالاشتقاق، سواء منه القريب أو ما يأتي بأساليب أخرى، تغني فيها اللَّفظة بالمشابهة وبطريقة استعمالها، فربَّما دعي الشَّيء باسم لا يُعْرَفُ اشتقاقه من أي اسم هو، وربَّما دُعِيَ باسم "اشتقّ من معنى تقدّمه، قد فسَّر العلماء اشتقاقه والمراد فيه،

(١) عبد الرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السُّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، عدد المجلَّدات (٤)، (مصر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤/١٣٩٤)، ١١٢/٢.

(٢) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٥.

(٣) الكهف: ١٨/٩.

(٤) محمَّد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطَّبري، تفسير الطَّبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، عدد المجلَّات (٢٦)، (مصر: دار هجر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، القاهرة، ٢٠٠١/١٤٢٢)، ١٣١/٨.

(٥) محمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، عدد المجلَّدات (٢٤)، (لبنان: مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ٢٠٠٦/١٤٢٧)، ٣٥٧/١٠.

كقولك: (آدم)، قالوا: سمّي بذلك، لأنَّه أخذ من أديم الأرض، و(الإنس)، قالوا: سمّي بذلك لظهورهم، ويقال: آنست الشَّيء. إذا أبصرته، و (الجنّ)، قالوا: سُمَّي بذلك لاستخفائهم، يقال: "اجتنَّ إذا استخفى".[١]

وقد عرف علماء اللُّغة القدامى والمعاصرون أنَّ الحاجة أو الضَّرورة هي الَّتي تدعو أهل لغة ما إلى اقتراض بعض الكلمات الَّتي لا توجد في لغتهم من لغات أخرى واستعمالها، فاللُّغات يستعير بعضها من بعض، وهذا قانون عام في جميع اللُّغات، وهو أيضًا سبب من أسباب تغيّر المعنى،[٢] يقول الأستاذ محمَّد المبارك: "ومن أسباب تبديل معاني الألفاظ تأثير اللُّغات الأجنبيَّة، بإشراب الكلمة العربيَّة معنى الكلمة الأجنبيَّة المقابلة لها أو إعطائها معناها، كاستعمال الأطباء اليوم كلمة (تدخُّل) بمعنى العملية الجراحيَّة، واستعمالنا كلمة (الوسط) للبيئة والمحيط كذلك، و (التَّحليل) للشرح والتَّفسير، و(المدرسة) بمعنى المذهب، و(الدّور) بمعنى النّوبة. فهي ترجمة حرفيَّة للألفاظ الفرنسيَّة".[٣]

وقد تنبه الرَّازي إلى هذا الوجه من أوجه تغيّر المعنى؛ فقال: "ومنها أسامٍ دلَّ عليها النَّبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- في هذه الشَّريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدِّين وفروعًا في الشَّريعة لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقَّة من ألفاظ العرب؛[٤] فمن ذلك كلمة (الجهاد) وهو اللَّفظ الَّذي جاء به القرآن بدلاً من "الحرب والغزو والإغارة"، فتغيّر الدَّال على الحرب لتغيّر مفهومها في الأذهان؛ يقول أحد الباحثين

---

(١) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٢- ١٧٢- ١٧٨. محمود بن عمر الزَّمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، عدد المجلَّدات (٢)، (لبنان: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩/١٩٨٨)، مادة: "أنس"، ١/٢٢.

(٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الطَّبعة الخامسة، (مصر: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٨٤) ١٤٨-١٤٩.

(٣) محمَّد المبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربيَّة، (لبنان: دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢)، ٢١٦.

(٤) ا الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ١٣٤.

المعاصرين: "والجهاد بهذه الصِّيغة لم تصادفني فيما قرأته وبحثت فيه من دواوين الشِّعر الجاهلي"؛[١] فهي استعمال إسلامي جديد.

ومن ذلك كلمة (الفتح) الَّتي جاءت في المصطلح القرآني بمعنى انتشار الإسلام بعد تحقيق النَّصر في ساحة المعركة، فهو نتيجة من نتائج النَّصر، وليس (الفتح) و (النصر) مترادفين كما تذكر معاجم اللُّغة،[٢] ولم تكن العرب تعرف الفتح بهذا المعنى البتة.

المبحث الثَّاني (هويَّة التَّغيّر اللُّغويّ الإسلامي)

إنَّ أسباب تغيّر المعنى كثيرة ومتنوعة، قد تستعصي على الحصر، وقد ذكر بعض علماء الدِّلالة المعاصرين أكثر من واحد وثلاثين سببًا لتغيّر المعنى، ثمَّ انتهى الأمر إلى القول: "إنَّ عملية تغيّر المعنى مسألة صعبة ومعقَّدة، وبعضها فريد في نوعه، وعلى الرَّغم من ذلك يمكن استنباط عدَّة أسباب مهمَّة لتغيّر المعاني، وهذه الأسباب لغويَّة وتاريخيَّة ونفسيَّة، ومنها التَّأثير الأجنبي والحاجة إلى اسم جديد".[٣]

وثمَّة أسباب وعوامل أخرى أحصاها المحدثون تؤدِّي إلى التَّغيّر اللُّغويّ؛ ومن أهمِّ تلك الأسباب والعوامل:

<u>١ - توظيف بعض الكلمات في معان معينة:</u>

إنَّ مدلول الكلمة يتغيّر تبعًا للحالات الَّتي يكثر فيها استعمالها، فكثرة استعمال العام في بعض ما يدلُّ عليه تجعله بمرور الأيَّام خاصًّا، ويقصر مدلوله على الحالات الَّتي شاع فيها استعماله، ومن ذلك جميع المفردات الَّتي كانت عند العرب في الجاهلية

---

(١) عودة خليل أبو عودة، التَّطوّر الدِّلاليُّ بين لغة الشِّعر ولغة القرآن: دراسة دلاليَّة مقارنة، (الأردن: مكتبة المنار، الزَّرقاء، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ٢٨٧.

(٢) المرجع السَّابق، ٣٠٣. وينظر: محمَّد المبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربيَّة، ٢١٧.

(٣) حاكم مالك لعيبي الزّيادي، التَّرادف في اللُّغة، (العراق: دار الحريَّة، بغداد، ١٤٠٠/١٩٨٠)، ١٥.

عامَّة المدلول ثمَّ شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصَّة تتعلَّق بشؤون الدِّين وشعائره، كالصَّلاة والحجّ والصَّوم والمؤمن والكافر والمنافق والرُّكوع والسُّجود ... إلخ. وكثرة استعمال الخاصّ في معان عامَّة تزيل عنه خصوص معناه وتكسبه العموم.[١]

٢ - إبهام معنى الكلمة:

كلَّما كان مدلول الكلمة واضحًا في الأذهان قلَّ تعرضه للتغيير، وكلما كان مبهمًا غامضًا كثر تقلبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف فعندما تكون الكلمة مرتبطة بفصيلة من الكلمات معروفة الأصل فإنَّ ذلك يساعد على إيضاح مدلولها، أمَّا عندما لا تكون لها أسرة معروفة الأصل متداولة الاستعمال فذلك يؤدِّي إلى غموض معناها وإبهامه؛[٢] لأنَّ "عُرى الأسرة المعنويَّة تمسك كلّ كلمة في معناها التَّقليدي. أمَّا إذا تراخت عُرى الأسرة أو انفصمت لم يبق شيء لمنع المعنى من أنْ يضل الطَّريق". [٣]

٣ - التَّغيّر الصَّوتيُّ:

وقد يكون التَّغيّر الصَّوتي سببًا في تغيَّر المعنى أحيانًا، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيّر أصواتها يساعد على تغيّر معناها، لأنَّ تغيّر صورة الكلمة الصَّوتيَّة يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها، وهذا يجعل معناها عرضة للتغيّر والانحراف؛[٤] فتغيّر أصوات الكلمة قد يجعلها تصبح مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر فيختلط المعنيان وينجم عن ذلك معنى جديد، ومن ذلك كلمة (كماش) الفارسيَّة، وتعني: (نسيج من قطن خشن) قد تغيّرت فيها الكاف فأصبحت قافًا،

---

(١) علي عبد الواحد وافي: علم اللُّغة، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنَّشر، القاهرة، ٢٠١٠)، ٣١٩-٣٢٠.

(٢) علي عبد الواحد وافي: علم اللُّغة، ٣٢١ - ٣٢٢.

(٣) جوزيف فندريس، اللُّغة، تعريب: عبد الحميد الدَّواخلي- محمَّد القصَّاص، (مصر: مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٠)، ٢٥٠.

(٤) ينظر: علي عبد الواحد وافي: علم اللُّغة، ٣٢٢، فندريس، اللُّغة، ٢٥٣.

فشابهت الكلمة العربيَّة (قُماش) وتعني: "ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء، حتَّى يقال لرُذالة النَّاس قماش. وقُماش البيت: متاعه" [(١)]. وأصبحت هذه الكلمة ذات دلالة جديدة على المنسوجات.[(٢)]

٤ – العبارة الموجزة:

ومن العوامل الَّتي تؤدِّي إلى تغيّر المعنى اختصار العبارة، وذلك عندما يستعاض بكلمة واحدة من عبارة، لتؤدّي المعنى الَّذي تؤدِّيه العبارة كاملة، وعندئذ تتغيّر دلالة هذه الكلمة بمرور الأيَّام، وتصبح الصِّلة غير واضحة بينها وبين معناها الجديد، كقولهم: (فلان من الذَّوات) أي: من الأغنياء، فكلمة (ذوات) بلا شكٍّ مختصرة من عبارة (ذوات الأملاك).[(٣)]

٥ – الاستعمال المتداول:

ومن عوامل تغيّر المعنى كثرة دوران الكلمة في الحديث، فإنَّنا "نلاحظ أنَّ معنى الكلمة يزيد تعرّضًا للتغيّر كلَّما زاد استعمالها، وكثر ورودها في نصوص مختلفة؛ لأنَّ الذِّهن في الواقع يُوَجَّهُ كلَّ مرَّة في اتِّجاهات جديدة، وذلك يوحي إليه بخلق معان جديدة، ومن هنا ينتج ما يسمَّى (بالتَّأقلم) ونفهم من هذا الاسم، قدرة الكلمات على اتِّخاذ دلالات متنوعة، تبعًا للاستعمالات المختلفة الَّتي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللُّغة مع هذه الدِّلالات.[(٤)]

---

(١) محمَّد بن عبد الرَّزاق المرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالسَّتَّار أحمد فرَّاج، عدد المجلَّدات (٤٠)، الطَّبعة الثَّانية، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، مادة: "قمش"، ١٧: ٣٤٠- ٣٤١.

(٢) رمضان عبد التَّواب، التَّطور اللُّغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، ١١٢- ١١٣.

(٣) المرجع السَّابق، ١١٣.

(٤) فندريس، اللُّغة، ٢٥٣- ٢٥٤.

٦ – انحدار معنى الكلمة:

ومن عوامل تغيّر المعنى كذلك: عامل: (الابتذال أو الانحطاط) الَّذي يصيب الألفاظ في كلِّ لغة، لظروف سياسيَّة أو اجتماعيَّة أو عاطفيَّة؛[1] فكلمة (الحاجب) كانت تعني في الدَّولة الأندلسيَّة: (رئيس الوزراء) ثمَّ انحدرت في وقتنا الحاضر إلى معنى (البواب)، وكلمة (الوزير) العربيَّة أصبحت تعني في الإسبانيَّة (الشُّرطيّ)،[2] وهذا العامل هو في حدِّ ذاته أحد مظاهر تغيّر المعنى.

المبحث الثَّالث (أسباب التَّغيّر اللُّغويّ)

إنَّ من أهمِّ جوانب التَّطور اللُّغويّ هو تغيّر المعنى، والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللَّفظ والمدلول، ويقع التَّغيّر في المعنى كلَّما وجد تغيّر في هذه العلاقة،[3] ويظهر هذا التَّغيّر في صورتين: الأولى: عندما يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة، والأخرى: عندما تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم.[4]

والعوامل الَّتي تؤدِّي إلى هذا التَّغيّر كثيرة ومختلفة؛ فمنها عوامل مقصودة متعمدة، كقيام المجامع اللُّغويّة والهيئات العلميَّة بوضع مصطلحات جديدة، أو إضفاء دلالات جديدة على ألفاظ قديمة لمجاراة التَّطوّر في مجالات الحياة المختلفة،[5] وهذه العوامل تأثيرها محدود في اللُّغات، وهي لا تنال اهتمام الدَّارسين.

أمَّا العوامل الأخرى غير المقصودة الَّتي تتمُّ بلا تعمد أو قصد فهي الَّتي حظيت بالاهتمام والدِّراسة، وقد استطاع الدَّارسون المحدثون من خلال استقراء اللُّغات

(١) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٨٠.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٧. رمضان عبدالتَّواب، التَّطور اللُّغوي، ١١٤.

(٣) ينظر: فرديناند دي سوسير، علم اللُّغة العام، ترجمة: يوئيل عزيز، مراجعة النَّصِ العربي: مالك يوسف المطلبي، (العراق: دار آفاق عربيَّة، بغداد، ١٩٨٥م)، ٩٣.

(٤) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٥٢.

(٥) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٣٤. رمضان عبد التَّواب، التَّطور اللُّغوي، ١١١. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، (الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢)، ٢٤٢.

الإنسانيَّة وتاريخها والأطوار المختلفة الَّتي مرَّت بها أنْ يحددوا عددًا من الأسباب والعوامل الَّتي تؤدِّي إلى تغيّر المعنى في كلِّ اللُّغات الإنسانيَّة؛ لأنَّ لغات البشر على اختلافها تخضع لقوانين عامَّة في التَّغير والتَّطور؛[1] كالحاجة إلى كلمة جديدة تعبّر عن معنى جديد، والتَّطور الاجتماعي والثَّقافي للمجتمعات الإنسانيَّة، والتَّطور الَّذي يحدث في اللُّغة نفسها من ناحية الصِّيغ والتَّراكيب والأساليب.

إنَّ من أهمِّ العوامل الَّتي تؤدِّي إلى تغيّر المعنى الحاجة إلى كلمة جديدة تعبِّر عن معنى جديد لم يكن معروفًا من قبل، فالمتكلِّمون بلغة من اللُّغات عندما يستجد لديهم معنى جديد لم يكن معروفًا من قبل، يحاولون تعيين دالٍّ له من ذخيرتهم اللَّفظيَّة القديمة، وهنا تتغيّر العلاقة بين هذا اللَّفظ ودلالته القديمة؛ لأنَّه أصبح يدلُّ على شيء آخر، قد تكون له علاقة بالمعنى القديم، مثل: المشابهة أو المجاورة،[2] أو غير ذلك، وقد لا تكون ثمَّة علاقة بين المعنيين، يقول الدّكتور/ إبراهيم أنيس: "وينحرف النَّاس عادة باللَّفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التَّعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التَّجارب في حياتهم، ثمَّ لا يسعفهم ما ادَّخروه من ألفاظ، وما تعلَّموه من كلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذَّخيرة اللَّفظيَّة المألوفة، مستعينين بها على التَّعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد".[3]

وقد حفل القرآن الكريم بمثل هذه الكنايات الَّتي لا تدلُّ دلالة مباشرة على المعنى المقصود؛ فمن ذلك كلمة: (الغائط) الَّتي تعني في اللُّغة: المكان المنخفض، أو

---

(١) ينظر: فندريس، اللُّغة، ٢٤٦ – ٢٤٧. محمود السَّعران، علم اللُّغة: مقدِّمة للقارئ العربي، (مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠/ ١٩٩٩)، ٢٨٠.

(٢) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٥٩. فايز الدَّاية، علم الدِّلالة العربي: النَّظريَّة والتَّطبيق: درسة تاريخيَّة تأصيليَّة نقديَّة، الطَّبعة الثَّانية، (سوريَّة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م)، ٢٦٤. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٣) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٣٠.

الوادي،[١] وقد جاءت في القرآن الكريم كناية عن قضاء الحاجة، نقل الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥) أنَّ الغائط: "كناية عن العَذِرَة نفسها؛ لأنَّهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة، فقيل لكلِّ من قضى حاجته: قد أتى الغائط، يكنى به عن العذرة. وفي التَّنزيل العزيز:[٢] (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ)، وكان الرَّجل إذا أراد التَّبرز ارتاد غائطًا من الأرض يغيب فيه عن أعين النَّاس، ثمَّ قيل للبراز نفسه ـ وهو الحدث ـ غائط، كناية عنه إذ كان سببًا له".[٣]

وبسبب كثرة استعمال هذه اللَّفظة في ذلك المعنى أصبحت صريحة فيه، فعدل عنها النَّاس؛ لذلك لا نجد اليوم من يستعملها حتَّى في لغة الكتابة، واستعاض الناس عنها بألفاظ أخرى فيها شيء من التَّعمية والغموض، تتماشى مع التَّطور الحضاري للمجتمعات، من مثل: "قضاء الحاجة، الذَّهاب إلى الحمَّام" وغير ذلك.

ومن أسباب تغيّر المعنى الَّتي تأتي من داخل اللُّغة نفسها: التَّبدل النَّاشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة"[٤]. فكلمة (اتَّقى) تعني في الأصل: وقى نفسه ثمَّ استعملت كلمة (التَّقوى) بمعنى أعمّ من المعنى الأصلي فأصبحت تفيد العمل الصَّالح، وأصبحت كلمات: "التقي والمتقي" تدلُّ على الرَّجل الصَّالح، ذكر ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)(١٢٣٢-١٣١١) أنَّ العرب تقول: "رجل تقي، ويجمع على أتقياء، معناه أنه مُوقٍ نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصَّالح، وأصله من وقيت نفسي أقيها"،[٥] ولفظ "الاحتيال" لم يكن يحمل أيَّة دلالة سيّئة، فقد قيل إنَّه مأخوذ من الحركة

---

(١) ينظر: الزَّبيدي، تاج العروس، مادة: "غوط"، ٥٢٠/١٩. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النَّسفي، تفسير النَّسفي (مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل)، حقَّقه وخرَّج لأحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدِّين ديب مستو، عدد المجلَّدات (٣)، (لبنان: دار الكلم الطَّيب، بيروت، ١٤١٩/١٩٩٨)، ٢٢٧/١.

(٢) النِّساء: ٤/٤٣.

(٣) الزَّبيدي، تاج العروس، مادة: "غوط"، ٥٢١/١٩ - ٥٢٢.

(٤) محمَّد المبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربيَّة، ٢١٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "وقي"، ٤٠٣/١٥.

لأنَّ العرب تقول: "حال الشَّخص يحول إذا تحرك"،[١] ثمَّ أصبح بمعنى: "الحذق وجودة النظر والقدرة على دقَّة التَّصرّف"؛[٢] ولكثرة استعمال هذا اللَّفظ في العبارات الَّتي تتحدَّث عن تحصيل الرَّزق من بيع أو شراءٍ أو عملٍ، فيقال: "احتال لطعامه ولعيشه"؛ ونتيجة لما يصاحب ذلك أحيانًا من غشٍ وغبن، وغير ذلك من الأمور الذَّميمة، حملت هذه اللَّفظة مع تقادم الأيَّام ظلالاً من هذه المعاني، فأصبحت كلمات: "الحيلة والاحتيال والمحتال" تفيد الذَّم القبيح.

ومن الألفاظ الَّتي انحرفت عن دلالتها بسبب مجاورتها لألفاظ معينة واستعمالها في سياق معين من الكلام كلمة (الفشل)، وأصل معناها: "الفزع والجبن والضَّعف".[٣]

واستعملت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:[٤] (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)؛ قال ابن جرير الطَّبري (ت: ٣١٠) في تفسير الآية إنَّ معناها: (فتضعفوا وتجبنوا) «[٥]». غير أن كثرة استشهاد النَّاس بهذه الآية، في مواطن التَّنازع المؤدِّي إلى الهزيمة والإخفاق، جعلهم يظنون أنَّ معنى الفشل هو الإخفاق والانكسار، فنجدهم يقولون: فلان فشل في الدِّراسة، وفشل في الاختبار، وفشل الرِّياضي في تحقيق رقم جديد؛ كلُّها بمعنى: أخفق، وهو قياس خاطئ.

وقد يرجع تغيّر المعنى إلى أسباب نفسيَّة خالصة، كالبواعث الإبداعيَّة، والمجازات الفنيَّة لغرض الاتِّساع والافتنان في التَّعبير، وهو ما يبرع فيه الأدباء والشعراء وأرباب البلاغة: "ذلك أنَّ الفكرة الَّتي يطالع بها المبدع قارئه، أو الانفعال الَّذي تتكوَّن منه قصيدة، يحتاجان إلى هيئة فنيَّة خاصَّة، تُنْحَت من المادة اللُّغويّة ذاتها، بإيقاعها وموسيقاها وبحيويَّة فاعلة تجعل اللُّغة تتَّسع لتجربة فيها الصُّورة المجازيَّة والاستعاريَّة،

---

(١) الزَّمخشري، أساس البلاغة، مادة: "حول"، ١٤٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "حول"، ١١/١٨٥.

(٣) المصدر السَّابق، مادة: "فشل"، ١١/٥٢٠.

(٤) الأنفال: ٨/٤٦.

(٥) الطَّبري، تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن، ١٣/٥٧٥.

وههنا يمسك الباحث الدِّلالي طرف المسألة ليدرس لغة الشَّاعر المجازيَّة وهي أعلى مرتبة لاستخراج قدرات البناء اللُّغويّ، من تغيير المعنى ونقله، أو تحريكه في اتِّجاهات يتَّسع في بعض منها، ويضيق في بعض آخر".[١]

وقد وجد علماء اللُّغة المعاصرون في المجاز المرسل- وخاصَّة ذا العلاقة الكليَّة والجزئيَّة- وفي الاستعارة نماذج أساسيَّة لتغيّر الدِّلالات وتطورها ونقلها من مجالٍ إلى آخر؛[٢] فالمجاز المرسل ذو العلاقة الكليَّة يؤدِّي إلى تخصيص الدِّلالة وذلك عندما يستعمل لفظ الكلِّ في الجزء، ومنه قوله تعالى:[٣] (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم)، والمجاز المرسل ذو العلاقة الجزئيَّة يؤدِّي إلى تعميم الدِّلالة وتوسيعها عندما يستعمل لفظ الجزء في الكلِّ، ومنه قوله تعالى:[٤] (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ)؛ والمراد العبد المؤمن، فالاستعمال المجازي لكثير من الكلمات: "يعطينا علاقات جديدة، تتجاوز الدِّلالة المباشرة فإنَّ الكلمة تتغيّر قيمتها الدِّلاليَّة عندما تستخدم بصورة مجازيَّة وتتحوَّل من مجال إلى مجال، فتكتسب في موقعها الجديد درجة أعلى من الوضوح لأنَّها تسترعي الانتباه في سياقها الجديد"،[٥] كما وجد الباحثون المعاصرون أنَّ التَّشابه بين الأشياء قد يوحي باستعمال مصطلحات جديدة معبّرة، تتضمن فكرة التَّشابه والمماثلة.[٦]

المبحث الرَّابع (مظاهر التَّغيّر اللُّغويّ)

من خلال استقراء التَّغيّرات الَّتي تطرأ على معاني الكلمات في اللُّغات المختلفة، استطاع علماء اللُّغة المعاصرون أنْ يحصروا تغيّر المعنى في مظاهر رئيسة تصدق على اللُّغات جميعًا، وبحسب تقسيم منطقي اتَّبعوه وجدوا أنَّ المعنى القديم للكلمة: "إمَّا أنْ

(١) ينظر: فايز الدَّاية، علم الدِّلالة العربي، ٣٧٨. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٣١. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٢.

(٢) فايز الدَّاية، علم الدِّلالة العربي، ٢٦٣- ٣٧٩.

(٣) البقرة: ٢/١٩.

(٤) النِّساء: ٩٢/ ٤.

(٥) محمود فهمي حجازي، "الأسس الدِّلاليَّة في تحليل النُّصوص العربيَّة"، ٢٢٤.

(٦) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٥٩. فايز الدَّاية، علم الدِّلالة العربي، ٢٦٤.

يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساويًا له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة يدخلونها في حسبانهم"؛[١] وبذلك نجد أنَّ أهمَّ مظاهر التَّغيّر الدِّلاليِّ الَّتي تصيب الألفاظ ثلاثة، هي: تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها؛ يقول اللُّغويّ "ج. فندريس": "ترجع أحيانًا التَّغيّرات المختلفة الَّتي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التَّضييق والاتِّساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاصٍ، وهناك اتِّساع في الحالة العكسيَّة أي عند الخروج من معنى خاصٍ إلى معنى عام، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص".[٢]

أوَّلاً: تضييق المعنى (تخصيص الدِّلالة)

ويسمَّى أيضًا تخصيص العام؛[٣] وهو أنْ تقصر دلالة اللَّفظ العام على بعض ما كانت تدلُّ عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورًا على أشياء أقلّ عددًا ممَّا كانت عليه الكلمة في الأصل؛ وقد تنبه اللُّغويّون العرب القدامى إلى ظاهرة تخصيص الدِّلالة في العربيَّة وعرفوا علّتها كذلك، فقد كان اللُّغويّون الأوائل واعين لهذا الجانب من جوانب التَّغيّر اللُّغويّ عارفين علله ومظاهره؛ فمنهم السُّيوطيُّ الَّذي تحدَّث- أيضًا- عن هذا المظهر من مظاهر تغيّر المعنى أي (تخصيص الدِّلالة) ضمن باب في كتابه (المزهر) سمَّاه: (معرفة العام والخاصِّ) ذكر فيه اللَّفظ (العام المخصوص) وهو عنده اللَّفظ الَّذي: "وضع في الأصل عامًّا، ثمَّ خصّ في الاستعمال ببعض أفراده، وقد ذكر ابن دريد (ت: ٣٢١) أنَّ (الحجَّ) أصله: قصدك الشَّيء وتجريدك له، ثمَّ خُصَّ بقصد البيت،[٤] فإنْ كان هذا التَّخصيص من اللُّغة صلح أنْ يكون مثالاً فيه، وإنْ كان من الشَّرع لم يصلح؛ لأنَّ الكلام فيما خصَّته اللُّغة لا الشَّرع.

(١) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٢.

(٢) فندريس، اللُّغة، ٢٥٦.

(٣) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٢. أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٥.

(٤) أبو بكر محمَّد بن دريد، جمهرة اللُّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، عدد المجلَّدات (٣)، (لبنان: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧)، مادة: "حجج"،

وكلمة "الإسلام" تعني: الانقياد التَّامّ لأمر الآمر ونهيِه بلا اعتراض، وقيل: هو الإذعان والانقياد وترْك التمرُّد والإباء والعناد،[١] وتخصَّصَ هذا المعْنى وترقَّى بعد سطوع نور الإسلام، فقد تغيَّرَ دلاليًّا بطريقة التَّخصيص والرّقيّ إلى: الدّين الَّذي جاء به محمَّد- صلَّى الله عليْه وسلَّم- والشَّريعة الَّتي ختم الله تعالى بها الرّسالات السماويَّة، والإسلام هو التَّسليم للخالق والخضوع له، وتسْليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله، ثمَّ الانقياد له بالطَّاعة وتوْحيده بالعبادة، والبراءة من الشِّرك به سبحانه.[٢]

وكلمة "الصَّوم" تعني**:** الصَّوْمُ: تَرْكُ الطَّعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلامِ، ثمَّ خُصِّص معناها وترقَّى إلى: الإمساك نهارًا عن المفطرات بنيَّة من أهله من طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس، من شخصٍ معيَّن أهل له؛ وهو المسلم العاقل غير الحائضِ والنَّفساء، بنيَّة الصِّيام.[٣]

ومن حالات التَّخصيص الدِّلاليِّ إطلاق الاسم العام على طائفة خاصَّة تمثِّل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلِّم؛ لأنَّ الإنسان إذا وثق من أن مُحدَّثه قادر على فهمه أعفى نفسه من استعمال اللَّفظ الدَّقيق المحدَّد واكتفى بالتَّقريب العام؛ [٤] فكلمة "الهرج" تطلق على الاختلاط والسُّرعة، هَرَج الفرسُ في مشيه؛ أي: أسرع، هرَّج: خلط، والتَّهريج: الفِعْل المضحك؛ لأنَّ فيه تخليطًا يُضْحك، ومِن ثمَّ خُصِّصَ هذا الخلط بالفِتْنة الَّتي تختلط فيها أحوال النَّاس وتفسد، [5]ممَّا يصعب على المسلم التمسُّك بدينه.

(١) أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تحقيق: موسى علي، الطَّبعة الثَّانية، (لبنان: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ٢٣٦.

(٢) المرجع السَّابق، نفس الصَّفحة.

(٣) عبد الغني الغنيمي الميداني، اللُّباب في شرح الكتاب، تحقيق: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، عدد المجلَّدات (٤)، (لبنان: المكتبة العلميَّة، بيروت)، ١/١٦٢ .

(٤) فندريس،اللُّغة، ٢٥٧. يُنْظَرُ: عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدِّلالة والمعجم العربي، (لبنان: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م)، ٦٥- ٦٦. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٣- ١٥٤.

(5) نور الدِّين عتر، في ظلال الحديث النَّبوي: دراسة فكريَّة اجتماعيَّة وأدبيَّة جماليَّة معاصرة، الطَّبعة الثَّانية، (سوريَّة: مؤسَّسة القدس للثقافة والتُّراث، دمشق، ١٤٢١/٢٠٠٠)، ١٥٩.

وفي لهجات الخطاب المعاصرة تخصَّصت كلمة (الطَّهارة) وأصبحت تعني (الختان)([١]). وتخصصت كلمة (الحريم) فبعد أنْ كانت تعني: "الَّذي حرم مسّه فلا يدنى منه"،[٢] أصبحت تعني النِّساء خاصَّة. وكلمة (حرامي) هي في الأصل نسبة إلى الحرام، ثمَّ تخصَّصت دلالتها واستعملت بمعنى (اللِّص) في القرن السَّابع الهجري.[٣]

ومن التَّخصيص كلمة (الصَّحابة) وهي تعني الصُّحبة مطلقًا، وقد خصّصت بأصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، و(التَّوبة) ومعناها في اللُّغة الرُّجوع، وخصّت بالرُّجوع عن الذَّنب.[٤] وكلمة (الفاكهة) كانت تعني (الثمَّار كلّها) ثمَّ خصّص هذا المعنى وأصبحت تدلُّ على أنواع معينة من الثمَّار.[٥]

ثانيًا: توسيع المعنى (تعميم الدِّلالة)

ويحصل عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عـــام،[٦] ومثلما يصيب التَّخصيص دلالة بعض الألفاظ فقط يصيب التَّعميم دلالة بعضها الآخر،[٧] فنجد أنَّ معنى الكلمة يصبح ممكن التَّطبيق على مدى أوسع وأشمل،[٨] ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السَّابق.[٩] وينحصر تعميم الدِّلالة في "إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلِّه، وهذه حال الأطفال الَّذين يسمّون جميع الأنهار باسم النَّهر الَّذي يروي البلدة الَّتي يعيشون فيها.[١٠]

(١) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "حرم"، ١٢/١٢٠.

(٣) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٢٥.

(٤) محمَّد المبارك، فقه الُّلغة وخصائص العربيَّة، ٢١٩.

(٥) محمود السُّعران، علم الُّلغة: مقدِّمة للقارئ العربي، ٢٨٤.

(٦) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٣، محمود السَّعران، علم اللُّغة، ٢٨٤.

(٧) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٢.

(٨) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٤. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٢.

(٩) أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٣.

(١٠) فندريس، اللُّغة، ٢٥٨.

وكثيراً ما نلحظ الأطفال يطلقون اسم الشَّيء على ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة؛ فقد يطلقون لفظ (الأبّ) على كلِّ رجل، وكذلك النَّاس في حياتهم العادية يكتفون بأقلِّ قدر ممكن من دقَّة الدِّلالات وتحديدها، ويكتفون بالقدر الَّذي يحقق هدفهم من الكلام والتَّخاطب، وهم لذلك قد ينتقلون بالدّلالة الخاصَّة إلى الدّلالة العامَّة التماسًا لأيسر السُّبل في خطابهم.(١)

ومن أمثلة التَّعميم، أنَّ النَّاس في خطابهم اليوم يطلقون اسم (الورد) على كلّ زهر، و (البحر) على النَّهر والبحر.(٢) وكلمة (البأس) الَّتي كان معناها الشِّدَّة في الحرب خاصَّة، عُمّمَت دلالتها حتَّى أطلقت على كلّ شدَّة.

وقد عقد ابن دريد في معجمه "جمهرة اللُّغة" بابًا لهذا الضَّرب من ضروب التَّطور الدِّلالي سمَّاه (باب الاستعارات)،(٣) وكذلك تناول ابن فارس في كتابه "الصَّاحبي" ظاهرة تعميم الدِّلالة وأفرد لها بابًا بعنوان: (القول في أصول أسماءٍ قِيسَ عليها وأُلحِقَ بها غيرها).(٤)

والَّذي نلاحظه من خلال أمثلة تعميم الدِّلالة هذه أنَّ ثمَّة علاقة معينة بين المعنى القديم والمعنى الجديد للكلمة، أحيانًا تكون هذه العلاقة: علاقة مشابهة أو علاقة مجاورة أو بعض علاقات المجاز المرسل، ومن هذا التَّعميم النَّاتج عن التَّشبيه تحويل بعض الأعلام المشهورة إلى صفات فيقال: (حاتم) للكريم المضياف، و(عرقوب) لمن عرف بإخلاف الوعود..إلخ. ويرى بعض الباحثين أنَّ تعميم الدِّلالات أقلُّ شيوعًا في اللُّغات من تخصيصها، وأقلُّ أثرًا في تطوّر الدِّلالات وتغيرها.(٥)

---

(١) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) ينظر: رمضان عبدالتَّوَّاب، التطور اللُّغويُّ، ١١٧. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٥.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ٣/ ٣٣٢– ٣٣٤. ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، (مصر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١)، ٣٤٧ وما بعدها، وفيه ردٌّ على خلط ابن دريد بين التَّشبيه والاستعارة والمجاز المرسل.

(٤) ابن فارس، الصَّاحبي، ١١٢، وينظر: السُّيوطيُّ، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ١: ٤٢٩.

(٥) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٤.

ويفسِّر علم اللُّغة الحديث ظاهرة التَّعميم هذه بأنَّها ناتجة عن إسقاط بعض الملامح التَّمييزية للفظ،[١] والَّذي يبدو أنَّ التَّشبيه والمجاز المرسل بعلاقاته المعروفة، سببان رئيسان كذلك في نشوء ظاهرة التَّعميم الدِّلاليِّ؛ لأنَّ العلاقة بين دلالَّتي اللفظ ـ قبل التَّعميم وبعده ـ غالباً ما تكون علاقة مشابهة، أو إحدى علاقات المجاز المرسل.

ثالثًا: انتقال المعنى

وهو أنْ ينتقل اللَّفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلى مجال آخر، ويشمل هذا المظهر نوعين من تطوّر الدِّلالة: الأوَّل: ما كان انتقال الدِّلالة فيه لعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(الاستعارة)، والآخر: ما كان انتقال الدِّلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(المجاز المرسل).

النَّوع الأوَّل: انتقال مجال الدِّلالة لعلاقة المشابهة:

وذلك يكون في الاستعارة، الَّتي هي عبارة عن تشبيه حذف منه أحد طرفيه وأداة التَّشبيه؛[٢] وطرفا التَّشبيه هما المشّبه والمُشبّه به. يقول (ستيفن أولمان): "إنَّنا حين نتحدّث عن (عين الإبرة) نكون قد استعملنا اللَّفظ الدَّال على عين الإنسان استعمالاً مجازيًّا، أمَّا الَّذي سوّغ لنا ذلك فهو شدَّة التَّشابه بين هذا العضو والثّقب الَّذي ينفذ الخيط من خلاله".[٣]

ويتجلَّى هذا المظهر في كثير من الكلمات الَّتي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه، وأجزاء جسم الإنسان تعدُّ مصدرًا ثريًّا للاستعارات، وكثيرًا ما تنقل إلى مجالات أخرى لعلاقة المشابهة، من مثل قولنا: أسنان المشط، وسنّ القلم، وعين الحقيقة، وعين الصَّواب، وعنق الزُّجاجة، ورأس الشَّارع، وصلب الموضوع، وقلب المعركة، وصدر الصَّحيفة، وصدر المجلس، وظهر الأرض، ورجل الكرسي، ورجل

(١) أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٥.

(٢) ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ٣٠. محمَّد عادل شوك، علم البيان التَّطبيقي، الطَّبعة الثَّانية، (اليمن: جامعة صنعاء. صنعاء، ٢٠٠٢)، ٥٩.

(٣) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٨.

الطَّاولة، وكبد الحقيقة، ويد الإبريق..إلخ. ومن جسم الحيوان: ذيل الفستان، وذيل الصفحة، وجناح الطَّائرة.. إلخ. ومن النَّبات: شجرة النّسب، فرع العائلة، جذور القضية، ثمَّرة البحث..إلخ.

وذكر "أولمان" نوعًا آخر من الاستعارة يعتمد على التَّشابه في الشُّعور نحو جانبي الاستعارة، وفي نوع الإحساس بها، أكثر من اعتماده على التَّشابه في الصِّفات؛ ومن الأمثلة على ذلك قولهم: تحية عاطرة، واستقبال بارد، ولون دافئ، وصوت حلو، يقول: "فهنا يوجد الإحساس بأنَّ هناك تشابهًا بين الدِّفء ولون معين من الألوان، وتشابهًا بين المذاق الحلو والصِّفات الجميلة للصوت".[1]

ومن الاستعارات الشَّائعة استخدام الكلمات ذات المعاني الماديَّة المحسوسة للدلالة على المعاني المجرَّدة، كما في قولهم: جَسَّمَ المشكلة، وعَقَّدَ المسألة، ورَكَّزَ الفكرة.[2]

والاستعارة أسلوب مهمٌّ من أساليب العرب في الكلام، وقد حفل القرآن الكريم وكلام العرب- شعرًا ونثرًا- بالاستعارة وبغيرها من ألوان المجاز، وعلى وفق أساليبهم تلك نزل القرآن الكريم؛ وفي ذلك يقول ابن قتيبة (ت: ٢٧٦): "وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة والتَّمثيل والقلب، والتَّقديم والتَّأخير.. وبكلِّ هذه المذاهب نزل القرآن".[3]

---

(١) المرجع السَّابق، ١٧٠.

(٢) عبد العزيز مطر، علم اللُّغة وفقه اللُّغة، (مصر: الدَّار العربيَّة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠)، ٥٣.

(٣) عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، (لبنان: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٧)، ٢٠ - ٢١.

النَّوع الآخر: انتقال مجال الدِّلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين:

وهو (المجاز المرسل)؛ وقد سمّي هذا المجاز مرسلاً لإطلاقه من قيد المشابهة؛[١]فمن ذلك كلمة (bureau: مكتب) الَّتي سبقت الإشارة إليها وكيف تطوّرت دلالتها من قطعة القماش لتدلَّ على المصلحة الحكوميَّة، أو المكان الَّذي تدار منه الأعمال،[٢] فهنا لا توجد علاقة مشابهة بين المدلولين، ولكن بينهما علاقة من نوع آخر هي العلاقة المكانيَّة فالمكتب أو الطَّاولة يوضع عادة في الأماكن الَّتي تدار منها الأعمال، فالفكرتان مرتبطتان مع بعضهما في ذهن المتكلِّم، أو هما تنتميان إلى مجالٍ عقلي واحد.[٣]

ويرى (ج. فندريس) أنَّ انتقال الدِّلالة من مجال إلى مجال آخر يكون عندما يتعادل المعنيان القديم والجديد للكلمة الواحدة، كما يرى أنَّ تعميم المعنى أو تخصيصه إنَّما ينشأ من الانتقال غالبًا، فيقول: "وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحلِّ إلى الحال أو من السَّبب إلى المسبب، أو من العلامة الدَّالة إلى الشَّيء المدلول عليه إلخ، أو العكس، ولسنا في حاجة إلى القول بأنَّ الاتِّساع والتَّضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأنَّ انتقال المعنى يتضمن طرائق شتَّى يطلق عليها النُّحاة أسماء اصطلاحيَّة: الاستعارة، إطلاق بعض على الكلِّ، أو المجاز المرسل بوجه عامٍّ، أو المجاز المرسل بعلاقة الشَّبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه".[٤]

فالفرق بين مظهر الانتقال ومظهري التَّعميم والتَّخصيص هو أنَّ المعنى في هذين المظهرين أوسع أو أضيق من المعنى القديم، أمَّا في مظهر الانتقال فالمعنيان القديم

---

(١) مهدي صالح السَّامرائي، المجاز في البلاغة العربيَّة، (لبنان: دار ابن كثير، بيروت، ١٤٣٦/٢٠١٥)، ١١٤.

(٢) فندريس، اللُّغة، ٢٥٤.

(٣) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٦٩- ١٧٠.

(٤) فندريس، اللُّغة، ٢٥٦.

والجديد متساويان، ومعنى هذا أنَّ كلَّ أنواع المجاز الَّتي يتساوى فيها الطَّرفان (المنقول منه والمنقول له) تندرج ضمن هذا النَّوع المسمَّى بنقل الدِّلالة، أو تغيير مجال الاستعمال، وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنَّ الفرق بين مظهر الانتقال والمظهرين الآخرين من مظاهر التَّطوّر الدِّلاليِّ يتمثَّل في أنَّ هذين المظهرين يتّمان عادة بصورة غير شعوريَّة،

أمَّا هذا المظهر أي (الانتقال) فإنَّه يتمُّ بصورة قصدية لغرض أدبي غالبًا.[1] والحقيقة أنَّ نقل المعنى كثيرًا ما يتمُّ لغير داعٍ إبداعي أو أدبي كالحاجة مثلاً، فقد ينقل المتكلِّمون اللَّفظ من مجاله المألوف إلى مجال آخر غير مألوف؛ "حين تعوزهم الحاجة في التَّعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التَّجارب في حياتهم، ثمَّ لا يسعفهم ما ادخروه من ألفاظ، وما تعلَّموه من كلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذَّخيرة اللَّفظيَّة المألوفة، مستعينين بها على التَّعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد".[2]

ويلحظ علم اللُّغة الحديث أن ظاهرة انتقال الدِّلالة تبرهن على وجود بعض الفصائل المعنويَّة من المفردات الَّتي تختلط فيها بسهولة النَّسب الكامنة بين الأجناس والأنواع، وأنَّ انتقال المعنى يكثر بسبب التَّجاور بين المعاني، ويفسِّر هذه الظاهرة بأنَّ كلَّ كلمة من كلمات الفصيلة المعنويَّة لها مضمون خاصّ وتدلُّ على شيء خاصٍّ" ولكنَّها أمام العقل تشترك جميعًا في انتسابها إلى مجموعة عامَّة، ولمَّا كانت فكرة العموم تطغى على المعاني الخاصَّة، فقد يحدث للعقل أنْ ينتقل من أحد المعاني إلى الآخر، وهذه الظَّاهرة تقع بصورة خاصَّة في أسماء النبات والحيوان وأسماء أجزاء الجسم والأمراض والألوان".[3]

---

(١) أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٤٧.

(٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٣٠.

(٣) فندريس، اللُّغة، ٢٥٩.

وقد اهتمَّ اللُّغويون الأوائل كثيرًا بمظهر انتقال الدِّلالة، وأولوه عناية خاصَّة، وأفاضوا في الحديث عنه عند دراستهم للحقيقة والمجاز، وفي ذلك يقول ابن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ): "الحقيقة: ما أقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللُّغة، والمجاز: ما كان بضدِّ ذلك، وإنَّما يقع المجاز، ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتِّساع، والتَّوكيد، والتَّشبيه"؛[١] فالاتِّساع في التَّعبير غاية من غايات النَّقل الدِّلاليِّ.

وقد قسَّم علماء اللُّغة الأوائل المجاز المرسل بحسب علاقاته أقسامًا كثيرة، فمنهم من جعله تسعة أقسام، ومنهم من جعله أربعة عشر قسمًا،[٢] وقد ذكر السُّيوطي من أقسام هذا المجاز عشرين قسمًا.[٣]

وللمجاز أثر كبير في التَّسمية وإطلاق الألفاظ على مسمَّياتها،[٤] يقول ابن قتيبة: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمَّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً، فيقولون للنبات: نوء، لأنَّه يكون عن النّوء عندهم.. ويقولون للمطر: سماء، لأنَّه من السَّماء ينزل"؛[٥] فهو يشير إلى المجاز المرسل وبعض علاقاته، ومنها: السَّببيَّة، والمجاورة، والمحليَّة.

(١) أبو الفتح بن جنِّي، الخصائص، الطَّبعة الرَّابعة، عدد المجلَّدات (٣)، (مصر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة)، ٢/٤٤٤.

(٢)مهدي صالح السَّامرائي، المجاز في البلاغة العربيَّة، ١١٦.

(٣)جلال الدِّين السُّيوطيُّ، الإتقان في علوم القرآن، اعتنى به وعلَّق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، (لبنان، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ٣/١١١- ١١٦. يُنْظَرُ: أبو عبد الله بدر الدِّين بن بهادر الزرَّكشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، عدد المجلَّدات (٤)، (مصر: دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ١٣٧٦/١٩٥٧)، ٢/٢٥٩- ٢٩٩.

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الدَّاودي، (سوريَّة: دار القلم، الدَّار الشَّاميَّة - دمشق بيروت، ١٤١٢)، ٤٦٩.

(٥) ابن قتية، تأويل مشكل القرآن، ١٣٥.

ومن مظاهر التَّطوّر الدِّلاليِّ الَّتي تتَّصل بهذا المظهر- أي انتقال الدِّلالة- هو انتقال الدِّلالة من الدِّلالة الحسيَّة إلى الدِّلالة المجرَّدة والعكس؛ أي انتقالها من المجرَّد إلى الحسِّيّ.

١ - الانتقال من الدِّلالة الحسيَّة إلى الدِّلالة المجرّدة:

يكاد يتَّفق الباحثون في نشأة الدِّلالة على أنَّها بدأت بالمحسوسات ثمَّ تطورت إلى الدِّلالات المجرَّدة بحكم تطوَّر العقل الإنسانيّ ورقيه، فكلَّما ارتقى التَّفكير العقلي عند الإنسان جنح إلى استخراج الدِّلالات المجرَّدة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال.(١) وهذه الظَّاهرة في نقل الدِّلالة تعدُّ من المجاز أيضًا، ولكنها ليست من ذلك المجاز الفني أو البلاغي الَّذي يستعمله الأدباء؛ لأنَّ هذا الضَّرب من المجاز لا يثير دهشة أو غرابة في ذهن السَّامع، إذ "ليس المراد منه إثارة العاطفة أو انفعال النَّفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التَّعبير عن العقليات والمعاني المجرَّدة، فهو لهذا يعدُّ مرحلة تاريخيَّة متميّزة لتطوّر الدِّلالة عند الأمم".(٢)

وانتقال الدِّلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرّد يتمُّ عادة بالتَّدريج، وقد تظلُّ الدِّلالتان سائدتين معًا زمنًا ما، وقد تستعمل الدِّلالة الحسيَّة للفظ فلا تثير دهشة أو غرابة، وقد تستعمل الدِّلالة المعنويَّة، للفظ ذاته فلا يدهش لها أحد.(٣) وبعد مجيء الإسلام تحوّلت دلالات ألفاظ كثيرة كانت تحمل معاني محسوسة ثمَّ تطورت لتعبّر عن معان مجرَّدة فمن ذلك كلمات: (غفر، زكا، طبع، نبط، نافق)؛ فكلمة (غفر) أصل معناها السّتر والتَّغطية، وهو معني حسي، ثمَّ تطورت دلالتها في الإسلام إلى معنى الصَّفح والتَّجاوز عن الذُّنوب، وهو أمر معنوي: قال أبو حاتم الرَّازي في معنى

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٦١، أحمد مختار عمر، علم الدِّلالة، ٢٣٨، عبد العزيز مطر، علم اللُّغة وفقه اللُّغة، ٥٣.

(٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٦٢.

(٣) المرجع السَّابق، نفس الصَّفحة.

(الغفور): "والمغفرة السَّتر، كأنَّه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق؛ وأصله من غفرت الشَّيء إذا غطيته".(١)

وكلمة (زكا) أصل معناها: النُّمو والزِّيادة، ثمَّ استعملت في الإسلام، بمعنى تطهير النَّفس، قال أبو حاتم الرَّازي: "ومن الأسماء ما يجر معنيين، كقولك: الزَّكاة، قالوا: هو من النُّمو والزِّيادة يقال: زكا الزَّرع إذا نما وطال وزاد، ويكون من الطَّهارة، قال تعالى:(٢) (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)؛ أي طهرها".(٣)

وكلمة (طبع) قال الرَّاغب الأصفهاني في معناها: "الطَّبع: أنْ تصوّر الشَّيء بصورة ما كطبع السّكة وطبع الدَّراهم، وبه اعتبر الطَّبع والطَّبيعة الَّتي هي السَّجيَّة، فإنَّ ذلك هو نقش النَّفس بصورة ما، إمَّا من حيث الخلقة، وإمَّا من حيث العادة، وهو فيما ينقش به من حيث الخلقة أغلب؛ ولهذا قيل: وتأبى الطِّبّاع على النَّاقل"،(٤) وقال الزَّمخشريُّ: "طَبِعَ السَّيفُ ركبه الصَّدأ الكثير، ومن المجاز طبع الله على قلب الكافر"،(٥) وقال ابن منظور: "الطَّبع- بالسُّكون- الختم، وبالتّحريك: الدَّنس، وأصله من الوسخ والدَّنس يغشيان السّيف، ثمَّ (استعير) فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح".(٦)

ونلحظ استخدام مصطلح (استعير) مع (يشبه) وهي إشارة إلى أنَّ نقل الدِّلالة في هذا اللَّفظ اعتمد على المشابهة، فكلمة (طبع) كانت تدلُّ على معان حسيَّة كالنَّقش والتَّصوير والصَّدأ، ثمَّ تطوّرت دلالتها فأصبحت تدلُّ على معان مجرَّدة كالخليقة والختم على قلب الكافر.

---

(١) الرَّازي، الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة، ٩٧/٢.

(٢) الشَّمس: ٩١/٩.

(٣) المصدر السَّابق، ١٣٣/١.

(٤) الرَّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٤٤٩.

(٥) الزَّمخشري، أساس البلاغة، مادة: "طبع"، ٣٨٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "طبع"، ٢٣٣/٨.

وكلمة (نبط) كانت تعني استخراج الماء من البئر،[1] وهذا هو المعنى الحسي لها، ثمَّ تطوّرت دلالتها إلى معان مجرّدة مثل استنباط الآراء العلمية، والاجتهاد في المسائل الفقهيَّة، والسُّؤال عن الأحكام الشَّرعيَّة، قال مجاهد في تأويل قوله تعالى:[2] (لعلمه الَّذين يستنبطونه منهم)؛ هم: (الَّذين يسألون عنه ويتحسسونه)،[3] فكأن السُّؤال وسيلة لاستخراج العلم من العالم، مثلما كان الاستنباط استخراجًا للماء من البئر، قال الزَّمخشريُّ: ومن المجاز "استنبط معنىً حسنًا ورأيًا صائبًا".[4]

وكلمة (نافق) مأخوذة من (النَّفق) وهو: "سرب في الأرض مشتقٌّ إلى موضع آخر"؛[5] هذا هو المعنى المادي للكلمة، وفي الإسلام اشتقَّ منها مصطلح: (النّفاق والمنافق) وهو وصف لمن يضمر الكفر ويظهر الإيمان، قال ابن منظور: "سمّى المنافق منافقاً للنفق وهو السّرب في الأرض، وقيل: إنَّما سمّي منافقاً لأنَّه نافق كاليربوع، وهو دخوله نافقاءه؛ وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، (وهو الَّذي يستر كفره ويظهر إيمانه) وإن كان أصله في اللُّغة معروفاً".[6]

ومن خلال استقراء هذه الأمثلة وأخرى غيرها، يتبيّن لنا صحَّة ما قاله علماء الدِّلالة القدامى والمحدثون من أنَّ الدِّلالة تتَّجه في تطوّرها من المجال المحسوس إلى المجال المجرَّد.

---

(١) الزَّمخشري، أساس البلاغة، مادة: "نبط"، ٦١٤.

(٢) النِّساء: ٤/٨٣.

(٣) أبو الحجاج مجاهد بن جبر التَّابعي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمَّد عبد السَّلام أبو النِّيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، ١٤١٠/١٩٨٩)، ١٦٧.

(٤) الزَّمخشري، أساس البلاغة، مادة: "نبط"، ٦١٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "نفق"، ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٦) المصدر السَّابق، نفس الصَّفحات.

٢ - الانتقال من الدِّلالة المجرَّدة إلى الدِّلالة الحسيَّة:

وهذا هو الضَّرب الثَّاني من ضروب انتقال الدِّلالة، وهو الانتقال من المعنى المجرَّد إلى المعنى الحسي، وغالبًا ما يكون ذلك من أجل توضيح الصُّورة الذِّهنيَّة، وجعلها أمرًا محسوسًا يُرَىَ ويُسمَع ويُتذوق ويُلمس ويُشَمُّ، وهذا النَّوع من النَّقل يكثر في لغة الأدب عند المبدعين من الأدباء والشعراء، فنجد المعاني المجرَّدة كالحنان والحقد والصبر والأمل تصبح أشياء محسوسة نكاد نلمسها، فيزداد تأثرنا وانفعالنا بتلك الصُّورة الَّتي يرسمها لنا المبدع. "وأوضح ما تكون تلك العمليَّة فيما يسمَّى بالكنايات الأدبية، كأن يكنى عن (الكرم) بكثرة الرماد، وعن (التذلل) بإراقة ماء الوجه..إلخ. فنقل الدِّلالة المجرَّدة إلى المجال المحسوس ممَّا يمهر فيه الأدباء والشُّعراء وأصحاب الخيال، وهو كثير الورود في الأدب العربي، وهو الَّذي يستحقُّ أنْ يسمَّى بالمجاز البلاغيّ".(١)

هذه أهمُّ مظاهر التَّطوّر الدِّلاليِّ الَّتي وقف عندها علماء العربيَّة في القديم والحديث، وثمَّة مظاهر أخرى لهذا التَّطوّر وهي تعدُّ أيضًا من ضروب انتقال الدّلالة، وتتعلَّق بعوامل نفسيَّة واجتماعيَّة، من مثل: سمو الدّلالة وانحطاطها، والمحظور، وحسن التَّعبير، والتَّحوّل نحو المعاني المضادة، والمبالغة، وغير ذلك من المظاهر الَّتي أثراها الباحثون المحدثون بالدِّراسة والأمثلة الكثيرة.(٢)

(١) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٦١.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ١٥٦ – ١٦٠. أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ٢٤٨ - ٢٥٠ و ٤٠. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللُّغة، ١٧٤– ١٨٠. محمود السَّعران، علم اللُّغة، ٢٨٠ – ٢٨٥. عبد العزيز مطر، علم اللُّغة وفقه اللُّغة، ٥٦– ٥٨. عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدِّلالة والمعجم العربي، ٦٥- ٦٩.

الخاتمة

تناول البحث ركنًا مهمًا من أركان التّغيّر اللُّغويّ، بل يعدُّ من أهمِّ أركان التّغيّر لأنَّه يتعلَّق بالجانب الدِّيني (الإسلاميّ)، وهذا الجانب بطبيعته شامل لكلِّ الجوانب الأخرى وما يصاحبها من تغيّرات سواء أكانت اجتماعيَّة أم فكريَّة أم سياسيَّة أم غيرها.

المسلمون أدركوا أنَّ هناك معان إسلاميَّة كثيرة قد كوَّنها القرآن الكريم، ولابدَّ من معرفتها لفهم التَّشريع الإسلاميِّ والعمل بمقتضاه. وهناك بعض الكلمات قد تحوَّل معناها عمَّا كان عليه قبل نزول القرآن الكريم، وهذا أمر لابدَّ من استيعابه في التَّفسير والشَّرح، وهناك كلمات دينيَّة عامَّة– إسلاميَّة خاصَّة- كثيرة يتغيَّر معناها بتغيير مواقعها وسياقاتها الجديدة؛ ولذا تهتمُّ كتب أصول الفقه بدراسة الدِّلالات القرآنيَّة تمهيدًا للبحث في أصول التَّشريع الإسلامي للقرآن والسُّنة والاجتهاد والقياس، وتحليل الكلمات اللُّغويّة والشَّرعيَّة يعدُّ تمهيدًا لتفصيل القول في الأحكام الأخرى كطرق الاستنباط وتفصيل الأحكام.

كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلمَّا جاء الله- جلَّ ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللُّغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. وممَّا جاء في الشَّرع: (الصَّلاة)؛ وأصله في لغتهم: الدُّعاء. وكذلك (الصِّيام)؛ أصله عندهم الإمساك ثمَّ زادت الشَّريعة النِّية، وحظرت الأكل والمباشرة، وغير ذلك من شرائع الصَّوم. وكذلك (الحجّ)، لم يكن عندهم فيه غير القصد. وكذلك (الزَّكاة) لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النَّماء، وزاد الشَّرع ما زاده فيها؛ فهذه الألفاظ الإسلاميَّة وغيرها كثير أصابها تغيّر المعنى نتيجة التَّطوّر الاجتماعيّ والثَّقافيّ الَّذي طرأ على المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام.

كان الاهتمام بالقضايا الدلاليَّة فى إطار الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة كبيرا، شغلت به عدَّة بيئات لأسباب متنوّعة؛ فاللُّغويّون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة فى إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ، والبلاغيون شغلوا بقضية الحقيقة والمجاز، والأصوليون

شغلوا بقضية الدلالة فى مقدِّمات كتب على أصول الفقه فى إطار تعرّفهم على الدلالة في اللغة وسيلةً لفهم واستخراج الأحكام.

الهويَّة الإسلاميَّة مرتبطة ارتباطًا شديدًا بالتَّطوّر اللُّغويّ الَّذي ميدانه معاني الكلمات الَّتي لا تستقرُّ على حال، بل هي في تغيّر مستمر لا يتوقَّف، ومطالعة أحد معاجم العربيَّة تبرهن على هذا التَّطوّر وتبيّن أنَّ معاني الكلمات متغيّرة من عصر إلى عصر. وفي هذا السِّياق نستحضر بواكيرَ التحوُّل العربيّ من ضيق القبلية والبداوة إلى سعة الحضارة والمدنيَّة، هذه النَّقلة الَّتي أحدثَها الإسلامُ، وكان أحدَ تجلياتها الواضحة الاتّجاهُ الكبير نحو التَّدوين اللُّغويّ، ونشاط الدِّراسات اللُّغويّة والنَّحْويَّة، في إشارة واضحة وعميقة إلى التَّحوُّل في حياة أولئك الأعراب، وشعورهم بأنَّهم أصحابُ هويَّة.

من أهمِّ العوامل الَّتي تؤدِّي إلى تطوّر اللُّغة الحاجة إلى كلمة جديدة تعبّر عن معنى جديد لم يكن معروفًا من قبل؛ فقد حدثت في الإسلام معان وسمِّيت بأسماء كانت في الجاهليَّة لمعان أخر؛ فأوّل ذلك القرآن والسّورة والآية والتَّيمم. من هنا ندرك أنَّ الإسلام أثَّر في اللُّغة تأثيرًا كبيرًا كان تابعًا لتأثيره في العادات والآداب والاعتقادات. ويدخل في ذلك ما طرأ على اللُّغة من الاصطلاحات الدِّينيَّة والفقهيَّة واللُّغويَّة والأدبيَّة، وما دخلها من الألفاظ؛ فتأثير العلوم الإسلاميَّة على اللُّغة يكاد يكون محصورًا في تنويع الألفاظ العربيَّة وتغيير معانيها للتعبير عمَّا أحدثه الإسلام من المعاني الجديدة، بلا إدخال ألفاظ أعجميَّة إلا نادرًا.

إنَّ أشهر ما حدث من التَّنوعات في الألفاظ العربيَّة في العصر الإسلامي المصطلحاتُ الدِّينيَّة والشَّرعيَّة والفقهيَّة واللُّغويَّة، وكانت ألفاظها موجودة قبل الإسلام ولكنَّها كانت تدلُّ على معانٍ أخرى، فتحوَّلت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة، فلفظ "المؤمن" مثلًا كان معروفًا في الجاهليَّة ولكنَّه كان يدلُّ عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التَّصديق، فأصبح بعد الإسلام يدلُّ على المؤمن وهو غير الكافر، وله في الشَّريعة شروط معينة لم تكن من قبل، وممَّا حدث من المصطلحات الشَّرعيَّة الصَّلاة وأصلها في العربيَّة الدُّعاء، وكذلك الرُّكوع والسُّجود والحجّ والزَّكاة

والنِّكاح فقد كان لهذه الألفاظ وأشباهها معانٍ تبدَّلت بالإسلام وتنوَّعت. وقس على ذلك في الاصطلاحات الفقهيَّة، كالإيلاء والظِّهار والعدّة والحضانة والنَّفقة والإعتاق والاستيلاء والتَّعزير واللَّقيط والآبق والوديعة والعارِيَّة والشّفعة والمناسخة والفرائض والقسامة وغيرها.

إنَّ أسباب تغيّر المعنى كثيرة ومتنوعة، قد تستعصي على الحصر، وقد ذكر بعض علماء الدِّلالة المعاصرين أكثر من واحد وثلاثين سببًا لتغيّر المعنى؛ حيث إنَّ عملية تغيّر المعنى مسألة صعبة ومعقَّدة، وبعضها فريد في نوعه، وعلى الرَّغم من ذلك يمكن استنباط عدَّة أسباب مهمَّة لتغيّر المعاني، وهذه الأسباب لغويَّة وتاريخيَّة ونفسيَّة، ومنها التَّأثير الأجنبي والحاجة إلى اسم جديد. وثمَّة أسباب وعوامل أخرى أحصاها المحدثون تؤدِّي إلى التَّغيّر اللُّغويّ؛ ومن أهمِّ تلك الأسباب والعوامل: توظيف بعض الكلمات في معان معينة، وإبهام معنى الكلمة، والتَّغيّر الصَّوتيُّ، والعبارة الموجزة، والاستعمال المتداول، وانحدار معنى الكلمة.

رأى بعض الباحثين المعاصرين أنَّ الكثير من حالات التَّغيّر والتَّحوّل الدِّلاليّ إنَّما هي نتيجة لسبل عديدة لا يسهل حصرها لتشعبها ولغرابتها كذلك؛ ولذا فمن الصَّعب أنْ نتحدَّث عن القوانين الدِّلاليَّة بالدقَّة العلميَّة لكلمة "قانون.

من خلال استقراء التَّغيّرات الَّتي تطرأ على معاني الكلمات في اللُّغات المختلفة، استطاع علماء اللُّغة المعاصرون أنْ يحصروا تغيّر المعنى في مظاهر رئيسة تصدق على اللُّغات جميعًا، وبحسب تقسيم منطقي اتَّبعوه وجدوا أنَّ المعنى القديم للكلمة: إمَّا أنْ يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساويًا له؛ وبذلك نجد أنَّ أهمَّ مظاهر التَّطوّر الدِّلاليِّ الَّتي تصيب الألفاظ ثلاثة، هي: تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها.

المصادر والمراجع:

- أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. الطَّبعة الخامسة. مصر: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٨٤.
- عمر، أحمد مختار. *علم الدِّلالة*. الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢.
- الأصفهاني، الرَّاغب. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق. صفوان عدنان الدَّاودي. بيروت: دار القلم، ١٤١٢.
- أولمان، ستيفن. *دور الكلمة في اللُّغة*. ترجمة وتحقيق. كمال بشر. الطَّبعة ١٢. القاهرة: دار غريب للطباعة والنَّشر، ١٩٩٧.
- الجرجاني، عبدالقاهر. أسرار البلاغة. تحقيق. محمود شاكر أبو فهر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١.
- ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان. الخصائص. الطَّبعة الرَّابعة. عدد المجلَّدات ٣. القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.
- زيدان، جورجي. اللُّغة العربيَّة كائن حيٌّ. القاهرة: دار الكتب المصريَّة، ٢٠١٣.
- الصَّالح، حسين حامد. "التَّطوّر الدِّلاليُّ في العربيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث". مجلَّة الدّراسات الاجتماعيَّة، العدد الخامس عشر، (يناير- ينويو- ٢٠٠٣)
- ابن دريد، أبو بكر محمَّد بن الحسن. جمهرة اللُّغة. تحقيق. رمزي منير بعلبكي. عدد المجلَّدات ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- سوسير، فردينان. علم اللُّغة العام. ترجمة. يوئيل يوسف عزيز. مراجعة النَّصِّ العربي. مالك يوسف المطلبي. بغداد: دار آفاق عربيَّة، ١٩٨٥.
- - الرَّازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان. *الزِّينة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة*. عارضه بأصوله وعلَّق عليه. حسين بن فيض الله الهمداني. صنعاء: مركز الدِّراسات و البحوث اليمني، ١٤١٥/١٩٩٤.
- عبد التَّواب، رمضان. التَّطور اللُّغويّ: مظاهره وعلله وقوانينه. الطَّبعة الثَّانية. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠.

- الزَّبيدي، محمَّد بن حسن. لحن العامَّة. تحقيق. رمضان عبدالتَّواب، الطَّبعة الثَّانية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠/٢٠٠٠.
- الزَّبيدي، محمَّد بن عبد الرَّزاق المرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق. عبدالسَّتَّار أحمد فرَّاج، عدد المجلَّدات ٤٠. الطَّبعة الثَّانية. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥/١٩٦٥.
- الزَّجَّاج، إبراهيم بن السّري بن سهل أبو إسحاق. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق. عبد الجليل عبده شلبي، عدد المجلَّدات ٥. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨/١٩٨٨.
- الزَّركشي، أبو عبد الله بدر الدِّين. البرهان في علوم القرآن. تحقيق. محمَّد أبو الفضل إبراهيم. عدد المجلَّدات ٤. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٣٧٦/١٩٥٧.
- الزَّمخشري، جار الله أبو القاسم. أساس البلاغة. عدد المجلَّدات ٢. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩/١٩٨٨.
- السّعدي، عبد الكريم حسين. "عوامل تطوّر الدِّلالة"، شبكة جامعة بابل، العراق، ٢٠٢٠م، على موقع:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=19&lcid=88041
- السّيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين. المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها. شرحه وضبطه وعلَّق حواشيه. محمَّد أحمد جاد المولى- محمَّد أبو الفضل إبراهيم- علي محمَّد البجاوي، الطَّبعة الثَّالثة. عدد المجلَّدات ٢. القاهرة: دار التُّراث، د.ت.
- السّيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق. محمَّد أبو الفضل إبراهيم. عدد المجلَّدات ٤. القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٣٩٤/١٩٧٤.

- السّيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين. الإتقان في علوم القرآن. اعتنى به وعلَّق عليه. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤٢٩/٢٠٠٨.

- يوسف، شفاء محمَّد خير. "التَّغيّر الدِّلاليُّ في الحديث النَّبوي الشَّريف، مقال على شبكة الألوكة، موقع:
https://www.alukah.net/literature_language/0/10270/

- الطَّبري، محمَّد بن جرير. *تفسير الطَّبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن التّركي، عدد المجلَّدات ٢٦. القاهرة: دار هجر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، ١٤٢٢/٢٠٠١.

- مطر، عبد العزيز. *علم اللُّغة وفقه اللُّغة*. القاهرة: الدَّار العربيَّة للنشر والتَّوزيع، ٢٠٠٠.

- الميداني، عبد الغني الغنيمي الدّمشقي. *اللُّباب في شرح الكتاب*. تحقيق. محمَّد محي الدِّين عبد الحميد. عدد المجلَّدات ٤. بيروت: المكتبة العلميَّة، د.ت.

- عبد القادر أبو شريفة وآخرون. *علم الدِّلالة والمعجم العربي*. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩.

- أبو عبيدة، معمر بن المثنَّى التَّيمي. *مجاز القرآن*. تحقيق. محمَّد فواد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١.

- العسقلاني، ابن حجر. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق. عبدالعزيز بن باز- محمَّد فؤاد عبد الباقي- محب الدِّين الخطيب. عدد المجلَّدات ١٣. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. *الأوائل*. طنطا: دار البشير، ١٤٠٨.

- وافي، علي عبد الواحد. *علم اللُّغة*. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنَّشر، ٢٠١٠.

- عودة، خليل أبو عودة. *التّطوّر الدِّلاليُّ بين لغة الشِّعر ولغة القرآن: دراسة دلاليَّة مقارنة*. الزَّرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥/١٩٨٥.
- الغزالي، أبو حامد محمَّد. قواعد العقائد. تحقيق. موسى محمَّد علي. الطَّبعة الثَّانية. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥/١٩٨٥.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصَّاحبي في فقه اللّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. علَّق عليه ووضع حواشيه. أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٧/١٩٩٧.
- فايز الدَّاية. علم الدِّلالة العربي: النَّظريَّة والتَّطبيق: درسة تاريخيَّة تأصيليَّة نقديَّة. الطَّبعة الثَّانية. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.
- فندريس، جوزيف. اللُّغة. تعريب: عبد الحميد الدَّواخلي- محمَّد القصَّاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٥٠.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القرآن. تحقيق. إبراهيم شمس الدِّين. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠٧.
- القرطبي، محمَّد بن أحمد بن أبي بكر. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، عدد المجلَّدات ٢٤. بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤٢٧/٢٠٠٦.
- الزّيادي، حاكم مالك لعيبي. التَّرادف في اللُّغة. بغداد: دار الحريَّة، ١٤٠٠/١٩٨٠.
- شوك، محمَّد عادل. علم البيان التَّطبيقي. الطَّبعة الثَّانية. صنعاء: جامعة صنعاء، ٢٠٠٢.
- المبارك، محمَّد. فقه اللُّغة *وخصائص العربيَّة*. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٢.
- السَّعران، محمود. *علم اللُّغة: مقدِّمة للقارئ العربي*. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٠/١٩٩٩.
- حجازي، محمود فهمي. *أسس علم اللُّغة العربيَّة*. القاهرة: دار الثَّقافة للطباعة والنَّشر، ٢٠٠٣.

- ابن مجاهد، أبو الحجَّاج. *تفسير مجاهد*. تحقي.: محمَّد عبد السَّلام أبو النِّيل. القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠/١٩٨٩.
- السَّامرائي، مهدي صالح. *المجاز في البلاغة العربيَّة*. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٣٦/٢٠١٥.
- ابن منظور، محمَّد بن مكرم جمال الدِّين. *لسان العرب*. عدد المجلَّدات ١٥. بيروت: دار صادر، ١٣٧٤/١٩٥٥.
- النَّسفي، أبو البركات عبد الله. *تفسير النَّسفي (مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل)*. حقَّقه وخرَّج لأحاديثه. يوسف علي بديوي. راجعه وقدَّم له. محيي الدِّين ديب مستو. عدد المجلَّدات ٣. بيروت: دار الكلم الطَّيب، ١٤١٩/١٩٩٨.
- عتر، نور الدِّين. *في ظلال الحديث النَّبوي: دراسة فكريَّة اجتماعيَّة وأدبيَّة جماليَّة معاصرة*. الطَّبعة الثَّانية. دمشق: مؤسَّسة القدس للثقافة والتُّراث، ١٤٢١/٢٠٠٠.

الإيقاع وبلاغة الجمهور
نشيد النادي الأهلي نموذجا

د. أيمن أبو مصطفى
رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية ولاية منيسوتا أمريكا

الاستلام: ١-٧-٢٠٢٠ القبول: ١-٩-٢٠٢٠ النشر: ١-١٠-٢٠٢٠

الملخص:

تطمح هذه الدراسة إلى دراسة بلاغة الجمهور، وهي بلاغة تتناول لغة الحياة اليومية، فيتجه التحليل إلى قيمة النص تواصليا (تداوليا) وكيفية تأثيره في المتلقي.

فوقف الباحث على النشيد الرسمي للنادي الأهلي، محاولا قراءته من خلال أثر البنية الإيقاعية في تهييج المشاعر وتوجيه الفكر، فأحيانا يستطيع الخطاب أن يغيب العقل، فيكون التأثير للعاطفة، وهذا ما يعتمد عليه بعض السياسيين والإعلاميين وغيرهم.

الكلمات المفتاحية:

الإيقاع - بلاغة الجمهور- التداولية — نشيد النادي الأهلي

Rhythm And Audience Eloquence
Al-ahly Club Anthem As a Model

Dr. Ayman Abu Mostafa

Head of the Arabic Language Department
at the Islamic University of Minnesota, USA

Received: 01.07.2020 Accepted: 01.09.2020 Published: 1.10.2020

Abstract:

This study aspires to study the rhetoric of the audience, which is a rhetoric that deals with the language of everyday life. The analysis turns towards the value of the text communicatively (deliberatively) and how it affects the recipient.

The researcher stood on the official anthem of the Al-Ahly club, trying to read it through the effect of the rhythmic structure in agitating feelings and guiding the thought.

Keywords:

Rhythm - Audience Rhetoric - Deliberative - Al-ahly club anthem

مقدمة

البلاغة غايتها الاتصال والتواصل، وفي سبيل ذلك تكون الوسائل البلاغية ممكنات للغاية التواصلية، ولكل نص كما هو معلوم بلاغته، فليست هناك قاعدة صارمة يمكن تطبيقها على كل نص، بل كل نص يفرض علينا طريقة تكون مناسبة لسياقه وغايته، ولذا فإن البلاغة تحتاج إلى مراجعة دائمة لآليات الدراسة والتحليل.

وهذه الدراسة تطمح إلى دراسة بلاغة الجمهور، وهي بلاغة تتناول لغة الحياة اليومية، فيتجه التحليل إلى قيمة النص تواصليا (تداوليا) وكيفية تأثيره في المتلقي.

فوقف الباحث على النشيد الرسمي للنادي الأهلي، محاولا قراءته من خلال أثر البنية الإيقاعية في تهييج المشاعر وتوجيه الفكر، فأحيانا يستطيع الخطاب أن يغيب العقل، فيكون التأثير للعاطفة، وهذا ما يعتمد عليه بعض السياسيين والإعلاميين وغيرهم.

وقد وقفت على هذه القضية من خلال العناصر التالية:

- مشروع بلاغة الجمهور.
- الإيقاع وموسيقى النص.
- النشيد الرسمي للنادي الاهلي.
- دلالات الصيغ في النشيد.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد أضفت جديدا إلى هذا المشروع، فنحن بحاجة إلى الانفكاك من قيود القواعد الثابتة إلى رحابة التحليل والتعليل والتذوق.

١. مشروع بلاغة الجمهور:

يعد الأستاذ الدكتور عماد عبد اللطيف رائد مشروع بلاغة الجمهور، فله كثير من الأبحاث والدراسات في هذا المجال الذي افترعه، ومنها:

- "بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية"، ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار - العراق، ط١، ٢٠١٧
- "بلاغة المخاطب البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"ضمن (Power and the role of the Iintellectual) ع ٩، م ٢٠٠٥.
- "بلاغة جمهور كرة القدم، تأسيس نظري ومثال تطبيقي"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع٦، يناير ٢٠١٩، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع ٨٣/٨٤ خريف / شتاء٢٠١٣-٢٠١٢
- "كيف ندرس التناص في الخطاب السياسي"، ص:٢٨١ ضمن "كتاب بلاغة الخطاب الديني"، إعداد وتنسيق محمد مشبال، دار الأمان (الرباط) ومنشورات الاختلاف (الجزائر) ومنشورات ضفاف، ط١، ٢٠١٥
- "ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام، الهوية المعرفية، النقد"،ضمن كتب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم: حاوي (صلاح الحين) وصديقي (عبد الوهاب)، شهريار- العراق، ط١، ٢٠١٧
- "مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر مقاربة نقدية"، كتاب المؤتمر، الندوة الدولية، ١، ٢٠١٥
- "منهجيات دراسة الجمهور.. دراسة مقارنة"، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم: حاوي (ص لاح الدين) وصديقي (عبد صديقي (عبدالوهاب)، شهريار - العراق، ط١، ٢٠١٧

- " بلاغة الحرية، معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، دار التنوير، ط١،سنة ٢٠١٣م.
- لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين – القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

ظهر هذا المشروع سنة ٢٠٠٥ في مقال له بعنوان (بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته) وقد دعا خلال هذه الدراسة وما تبعها إلى بناء معرفة بلاغية جديدة، تهتم بخطابات الحياة اليومية[١].

فبدأ الاقتراح ببلاغة المخاطب ثم تحول بعد ذلك إلى بلاغة الجمهور، وهو في كتابه منهجيات دراسة الجمهور يشير إلى التحول الذي ينشده ببلاغة الجمهور، حيث يتم التحول من المخاطب بكسر الطاء إلى المخاطب بفتحها[٢].

وفي (بلاغة جمهور كرة القدم، تأسيس نظري ومثال تطبيقي) وسع مجال البحث البلاغي ليشمل كرة القدم، فالبلاغة عنده"العلم الذي يدرس كيف تنجز النصوص، و الخطابات العامة والخاصة، وظائف الإقناع والتأثير، والامتاع وغيرها"[٣] فكان د.عماد عبد اللطيف رائدا لهذه الفكرة.

٢. الإيقاع وموسيقى النص:

وسنحاول في هذا البحث أن ندرس بلاغة الجمهور وأثر الجانب الإيقاعي فيها، فالإيقاع الموسيقي الناتج عن السجع والازدواج والتناسب والتضاد والجناس وغير ذلك من مظاهر الموسيقا في النص هو عماد بلاغة الجمهور، إن جاز لنا هذا القول، وهو جائز لا محالة؛ لأن هذه الموسيقا تؤثر تأثيرا فاعلا في بناء النص الذي ينبع من

---

(١) د.عماد عبد اللطيف: بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية ص ١٤.

(٢) د.عماد عبد اللطيف: منهجيات دراسة الجمهور ص ١٦

(٣) د. عماد عبد اللطيف: بلاغة جمهور كرة القدم، تأسيس نظري ومثال تطبيقي مجلة العمدة، ص١٢.

الجمهور أو يخاطبه، حيث تتضافر الدلالات مع الأصوات وفق نظام لغوي يحدث إيقاعا موسيقيا محببا إلى النفوس، والنفوس بفطرتها تميل إلى المتناغم المتناسب المتناسق.

ولذا كانت درجة الإيقاع هي أول درجات سلم الدرجات الشعرية التي عرضها د.صلاح فضل في كتابه "أساليب الشعرية المعاصرة"[(١)]

ففي بلاغة الجمهور تتفاعل الموسيقا الداخلية مع الموسيقا الخارجية، مع ترابط الجمل وتتابعها، مما يثير النفس البشرية، ويبعث فيها مشاعر يقصدها المبدع، فالإيقاع يعكس العواطف.

ونحن في هذا الصدد نحاول أن نقف على البنية اللغوية للنشيد "نشيد النادي الأهلي" لنقف على دور بلاغة الإيقاع في التواصل والاتصال.

فالنص إنتاج لغوي لفظي له فعالية، ودراسته لا تقتصر على عناصره وبنياته الداخلية، بل أيضا تمس الفاعلية والوظيفة، .. بل يدرس من جهة قدرته على توفير الشروط التي تحوّله الى فعل لغوي مناسب للتاثير في سياق خاص.[(٢)] وهو ما يسمى اليوم بالتداولية النصية " [(٣)]

فالنص البليغ هو الذي يستطيع التوصل إلى تبليغ الرسالة المرادة جامعا بين الغاية وطريقة صوغها جماليا، فهو يستلزم أن تكون معانيه مزخرفة مزينة بألفاظ قادرة على استمالة الأسماع والأذهان والنفوس "وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة في الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم"[(٤)].

---

(١) د.صلاح فضل:أساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م، صـ٢٦.

(٢) حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص: ١٤٧.

(٣) فان ديك، النص بنايته ووظائفه،مدخل اولي الى علم النص،ضمن نظرية الادب في القرن العشرين،ص: ٦٧.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين،ج ١،ص: ١١٤

ومن الاشارة إلى فعالية التزيين والزخرفة، ينقل الجاحظ قول أحد الراسخين في العلم والأدب والبلاغة يشبه تأثيرات الألفاظ المزخرفة والمزينة بالتأثيرات الخفية التي تمارسها زخارف الجواري وزينتهن،فقوة اللفظ وفاعليته في الإغراء [1] "والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، تحولت في العيون عن مقادير صورها، وأربت على حقائق أقدارها،بقدر ما زيّنت، وحسب ما زخرفت فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض، وصارت المعاني في معنى الجواري، والقلب ضعيف، وسلطان الهوى قوي، ومدخل خدع الشيطان خفي".

فالبلاغة التي نسعى إلى التأصيل لها هنا تحاول أن تبحث عن غايات البديع التي تتجاوز التزيين والتحسين للوقوف على أثر هذه البنية الصوتية على المتلقي، ودورها في التمكين لغاية الخطاب.

فالبديع لاينفصل عن دلالة النص، بل هو من مكونات الدلالة، أو من ممكنات الدلالة، فليس حلية لفظية تنفصل عن الدلالة أو تأتي تالية لها.

كما أن البديع محسن لفظي، ولذا فإنّ المعاني والمضامين لا تدخل في بابه. ولكن إذا نظرنا إليه من حيث ما يتركه في نفس المتلقي من متعة وهو يتلقى نصا موشحا بالبديع، يكون قد أغراه لمواصلة القراءة وأقنعه بما يتضمنه من دلالات...فالبديع مساعد على الاقناع وممكن له وإنْ لم يكن موضوعا له.

فهذه الدراسة تحاول أن تسير وفق منهج البحث في النص عن جماله، فيكون النص هو منبع ومصدر الجمال، حيث تنطلق الدراسة من الظاهرة لا القاعدة.

وقد تنبه بيرلمان في تأصيله للبلاغة الجديدة إلى خطورة التزيين في صرف الذهن من المعنى إلى المبنى، فالملاحظ أنه يفرق بين البينة أو الصورة التي تستخدم للإقناع، وتلك التي تستخدم لتحسين وتزيين الخطاب، وهذا يعني أنه يهتم بالشكل عندما يكون

---

(١) حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص:١٧.

عنصرا داخلا في العملية الحجاجية، وليس عندما يكون عنصرا أسلوبيا جماليا فقط، فهو يرى أن التزيين يجذب المتلقي ويصرفه عن معنى ودلالة النص.

وهذا ليس على سبيل الإطلاق والتعميم، فالمظاهر الجمالية ليست فارغة بل مشحونة بطاقة وفعالية؛ تؤثر وتفعل فعل السحر، بحيث يكون هناك تفاعل وانجذاب واستمالة وإقناع، لا يصرف عن الدلالة الحجاجية .

فإذا كانت الغاية هي محرك المبدع وموجهه، فإن غاية بلاغة الجمهور هي كسب الجمهور، ولذا فهي تهتم بما يتناسب مع المتلقي ويحرك حماسه، فهي لا تهتم بالحقائق قدر اهتمامها بالصياغة الفاعلة المتناغمة،"بلاغة لاتهتم بحقيقة الأشياء،ولكنها تهتم بالإقناع، وضم الجمهور إلى جانب دون أخر والجمهور ليسوا فلاسفة ولا أشباه فلاسفة، وإنما هم قوم من عامة الناس،تؤثر فيهم الكلمة المنتقاة والأصوات الرنانة فلا يتعمقون في الأشياء كما يفعل الفلاسفة "(١)

فلاشك أن بلاغة الجمهور تقوم على توصيل رسالة أوعدة رسائل،فهي تبحث حول "الأثر الأدني الذي تتركه الرسالة أو ينبغي أن تتركه، وكيف يكون الخطاب ناجعا، ومن ثم تصبح البلاغة سلطة أمام النص ". (٢)

فبلاغة الجمهور هنا أشبه بالمنازعات والمناظرات التي عُرفت عن العرب، حيث عُرفوا بالنزعة القبلية مما ولد المنازاعات والمخاصمات والمناظرات، فكان الشاعر يدافع بعدته الشعرية متوجة بالأساليب الجمالية البلاغية الساحرة والحجة الدامغة والبينة بغية التأثير والاقناع، فحينما نستخدم اللغة لغاية الفخر والتحميس والتحفيز نكون في حاجة إلى رؤيتها بلاغيا حيث إنه "لا فخر إلا بالبلاغة".(٣)

---

(١) مصطفى ناصف: بين بلاغتين: د.مصطفى ناصف، ضمن أعمال ندوة "قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدة ١٩٩٠.ص: ٣.

(٢) محمد العمري: البلاغة العربية اصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، ط١٩٩٩،١، ص:٢٩٣.

(٣) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د ت)، مج:١، ص:٨٥.

وكان للأستاذ الدكتور محمد العمري الفضل في كشف فاعلية الموزانات التي تتصل ببلاغة الشعر، في الخطاب الإقناعي، حيث ذهب إلى أنها لا تلعب دورا ثانويا كما كان يعثقد، "ذلك أنه يمكن توظيفها والاستفادة منها حجاجيا، وخاصة فيما يتعلق بثقافة الصورة وما يصاحبها فالبديع و نقد الشعر وبلاغته تندرج في البيان وبلاغة الإقناع" [١] فالنشيد هنا يتخطى حدود الإمتاع إلى الانجاز[٢]

٣. النشيد الرسمي للنادي الاهلي:

في الحقيقة وقفت على عدة روايات لهذا النشيد، لكن أقواها هي الأنشودة المسجلة للنشيد وهي من تأليف فكرى أباظة وهي:

قوم يا أهلى شوف ولادك والبنود شوف كتايبك،

شوف جنودك، والحشود

شوف ايات النصر فى كل الجهود

شوف وسجل بين أمجاد الخلود

أنت دايما، أنت دايما، أنت دايمافى الأمام

كل نعمة فى رحابك عندنا دى مشيئة وإرادة ربنا

من شيوخك اكتسبنا مجدناوبشبابك احتفظنا باسمنا

أنت دايما، أنت دايما، أنت دايمافى الأمام

---

(١) محمد العمري، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية .. نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشعر،دار إفريقيا الشرق، ص:٥٢-٥٣.

- محمد عبد الباسط، في حجاج النص الشعري، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، ٢٠١٣م، ص:٣٤.(٢)

الرياضة دى غريزة فى طبعنا

من زمان جرتها جرى فى دمنا

والبطولة منبتها فى أرضنا

أهديناها للجميع من عندنا

أنت دايما، أنت دايما، أنت دايمافى الأمام.

ويبدو أنها مرت بعدة مراحل من التغيير بالحذف والإضافة، وسوف نقف على النص الأخير للنشيد مستأنسين بالنص الأول.

النص الثاني:

قوم يا أهلي شوف ولادك والجنود ...شوف كتايبك شوف جنودك والحشود شوف آيات النصر في كل العهود شوف و سجل بيها أمجاد الخلود أنت دايما أنت دايما انت دايما دايما دايما في الامام

لفينا معاه الكون...غنينا ستين مليون قلنا دايما معاه...وانصرنا يا الله غنينا أربع حروف...خلينا العالم يشوف أبطال وفكل حال...غنينا التالتة شمال قلنا ومش ناسيين...أولاد صالح سليم

فوووووق فوووووووووق الأهلى طول عمره فووووق فوووووووق دايما معاه روحنا فداه وفأى مكان بنروح وراه من تالتة شمال بنهز جبال وبأعلى صوت دايما بنشجع الأبطال فريق كبير فريق عظيم أديلوا عمرى و برضوا قليل

اوووووووو جمهوره ده حماه .... اوووووووو عالحلوة والمرة معاه عمري ما أحب غير الاهلي .... ولا في غيره يفرحني دايما معاه ولآخر الكون .... عمري عشان الأهلي يهون

ستين مليون من كل شكل ولون عشان الأهلي كل شئ بيهوون لو روحت فيين دايما معاااك ومهما كاااان عمري ما هنساااك هاعيش وأموت و مهما العمر يفوت وراك يا أهلي أقولها بأعلي صوت الاهلي فووووق فووووق الجميييع

أهلاوي وجاي اللية عشان أقول .... وراك يا أهلي مهما العمر يطول أولاد صالح سليم .... عالفوز دايما ناويين .... انصر فريقنا يارب العالمين

قالوا قد ايه بتهواه قلتلهم الأهلي دا مش نادي دا حياة دايما في قلبي وعمري ما بنساه أديله حياتي روحي و عمري فداه لااللالالالالالالالالالا خد عمري كله وانصره يا الله لااللالالالالالالالالا

الأهلى فقلبى ودايما غالى علينا جمهور دايما وراه دايما تلاقينا وفأى مكان معاه دايما بنروح وراه انصر فريقنا ياعالى يا الله

نــادى الاهلــى .. حبـه فى قلبــى .. لآخـر عمـرى .. انصرنــا ياربـى .. اليــه اليــه ـــ فريـق أبطاااااااااااال .. جمهـور جباااااااااااار .. تشجيعهـم نااااااار .. من تالتـة شمـــال .. اليــه اليــه

٤. دلالات الصيغ في النشيد:

إن التراكيب البلاغية صورة للمعاني في النفس، فالأدب تعبير عما في نفس مبدعه، ولذا فإن للوقوف على دلالة تكرار تركيب ما في نص ما أهمية عظيمة، حيث تعكس هذه التراكيب اهتمام المبدع وغايته من خطابه.

وقد لوحظ أن لصيغة الأمر حضورا واضحا في هذا الخطاب، فصيغة الأمر تحمل دلالة الاستنهاض:(قوم.. شوف.. شوف..شوف.. شوف.. شوف.. سجل..انصرنا..)، فتتابع أفعال الأمر يشبه موج البحر المتتابع، الذي يحدث أثرا في أشد الصخور صلابة، والملاحظ أن هناك فعل أمر تكرر في مقطع واحد خمس مرات، لكنه في كل تكرار يحمل دلالة جديدة ترفد غاية الاستنهاض.

وقد تعاضدت صيغ الأمر مع التراكيب الأخرى في تحقيق تلك الغاية، كما أنها جاءت في ثوب من الإيقاع القائم على توافق القوافي، الذي أكسب الكلمات قدرة على الالتصاق بالأذهان، والتكرار بالألسنة، كما أن الاستعارة هنا (يا أهلي) جعلتك تستحضر الاهلي شخصا تخاطبه، فليس مؤسسة فحسب بل هو كيان مكتمل له قدره وقيمته.

وبالوقوف على المفعول به الذي جاء بعد الأفعال المتكررة: (ولادك..الجنود..كتايبك..جنود..آيات..الحشود)

يُلاحظ أنها جمع، وهذا الجمع فيه حجة بالقيمة، فهذا الجمع يحمل دلالة الكثرة، وهذه الكلمات تحمل رسالة ضمنية تهديدية لخصوم الأهلي، حيث تتميز بعض السياقات الحجاجية بوجود صنفين من الخصوم: جمهور رسمي أو "ثانوي" يوجّه إليه الخطاب، وآخر غير رسمي لكنه "أولي" هو المستهدف إقناعه والتأثير فيه، وهو مناط الحكم على عقلانية الحجاج.

وتأتي جملة ختام المقطع الأول حجة تبريرية لكل المطالب السابقة، فكأن هناك سؤالا ضمنيا مفاده: لماذا أنت جدير بتحقيق تلك المطالب فتأتي الإجابة: أنت دايما أنت دايما انت دايما دايما دايما في الامام.

والملاحظ أنها أيضا ااعتمدت على التكرار الذي يعطي موسيقا تحفيزية، هذه الموسيقا تدفع المتلقي وترفع من روح المُنشد.

كما أن العدد (ستين مليون) و (ستين مليون من كل شكل و لون) يوحي بكثرة جماهير الأهلي، وهذا العدد يشكل سلطة على المتلقي، بحيث يكون مصدر اطمئنان للجماهير المحبة، ومصدر إزعاج وقلق للجماهير المنافسة.

وتزيد "ناء الفاعلين" هذه الدلالة تركيزا "لفينا" "غنينا" "قلنا" "خلينا" كما نجد "ناء المفعولين" التي جاءت في سياق الدعاء مقوية لحجة القيمة.

كما أن حجة الأشخاص قد اتضحت في بنية هذا النشيد، فالشخص ذو المكانة العالية يشكل بموقفه ضغطا على الآخرين، حيث يميلون ميله، وينتهجون نهجه، وقد اعتمد النشيد على ذكر"صالح سليم" وهو صاحب القيم والأخلاق، وفي ذكره ضاغط على المتلقي، وهذا نظير قول الفرزدق:

أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ، إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

كما أن في استخدامه رسالة متعددة الغايات:

رسالة ذات بعد تاريخي تحمل دلالة الأصالة والعراقة.

رسالة ذات بعد قيمي أخلاقي تحمل دلالة السمو الإنساني.

رسالة ذات بعد تحفيزي تحمل دلالة التشجيع والتحفيز.

رسالة ذات بعد ترهيبي تخويفي تحمل دلالة التخويف والتهديد للأطراف المنافسة، ولأجل هذه الغاية نجد تكراره مع العزم على الانتصار الدائم قد جاء حيق قيل" اولاد صالح سليم .... عالفوز دايما ناويين"

لفينا معاه الكون...غنينا ستين مليون قلنا دايمـــا معاه...وانصرنـــا يا الله غنينا اربع حروف...خلينا العالم يشوف ابطال وفكل حال...غنينا التالتة شمال قلنا ومش ناسيين...أولاد صالح سليم

ويبدأ المقطع الثالث من النشيد بحكم بالقيمة أيضا "فوق فوق فوق الأهلي طول عمره فوق" فتكرار كلمة فوق أربع مرات، مع نطقها بصيغة امتدادية بإطالة صوت الواو يعطي دلالات الاعتزاز بالنفس، ويرفع من روح الجماهير، ويبث الخوف في قلوب المنافسين.

وتأتي جملة "طول عمره فوق" ممكنة لدلالة الثبوت، فليس الانتصار أمرا جديدا عليه، وإنما هو أمر طبيعي بالنسبة له، وهذا أيضا يفسر تكرار كلمة"دايما" خلال النص.

وتناسب هذه الاستمرارية في العطاء استمرارية الحب والولاء، فتأتي عبارة "دايما معاه" حاملة لدلالات الحب والوفاء، وتؤكد هذه الحالة الشعورية جملة"روحنا فداه" وجملة" وف أي مكان بنروح وراه" والملاحظ مجيء كلمة"وراه" وليس "وياه" برغم التقارب الصوتي، إلا أن كلمة "وراه" تحمل معنى التعظيم والتتبع والتقسي، فاستعمال الألفاظ من أجل بلوغ الهدف يقتضي اختيارها بحيث تؤدي وظائفها التي تتداخل فيها الشعري والتداولي، فاختيار اللفظ لا يخرج عن استراتيجية الاقناع.

ونتفق كل الاتفاق مع د.حسن المودن الذي يذهب إلى أن النص الفصيح هو الذي يتوفر على قدر من الجمال الصوتي، ويتحدد في تناغم أصوات اللفظ المفرد وانسجامها واعتدالها بالشكل الذي يؤثر في المتلقي.فالأمر يقتضي استثمار الامكانات الشعرية الجمالية للالفاظ من دون التضحية بوظائفها التداولية.[١]

وهنا تلعب الاستعارة دورا واضحا في بيان الروح العالية" من تالته شمال بنهز جبال" وهذه الصورة أقرب للكناية منها للاستعارة، لأنها قد تكون حقيقة، فالصوت الهادر يحرك الجبال، وفي ذلك كناية عن صفة ارتفاع الصوت، وارتفاع الصوت ناتج عن صدق الحب، فبهذه الدوال المتتابعة، تستطيع أن تقيم سلسلة غير متناهية من الاستدلالات.

وتأتي جملة "بأعلى صوت ديما بنشجع الأبطال" فقيمة العلو قيمة محببة إلى النفوس، وهذه القيمة ارتبطت بالصوت في موقف التشجيع، مما يحملها دلالة الزهو والفخر والاستنهاض.

وتستمر حجية القيم باستخدام الكم ولاتجاه والحجم في تأدية دورها الاستنهاضي والترهيبي في الآن نفسه، فنجد جملة"فريق كبير فريق عظيم أديلوا عمري وبرضه قليل" فنجد كلمة"كبير" وعظيم" وقليل" هذه الكلمات التي تحمل دلالات التعظيم، وبرغم أن

---

(١) حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص:١٥٧.

كلمة قليل تستخدم في القلة والصغر، إلا أن السياق هنا أضفى عليها معاني العطاء والوفاء والولاء.

ويتزايد هذا الشعور بالفخر في النشيد حتى يصل إلى ذروته من خلال هذا الصوت الهادر " أقولها بأعلي صوت الأهلي فوووق فوووووق الجمييييع:" وهذه الكتابة التي تحاكي الصوت تكشف لنا مدى قدرة الصوت على توصيل دلالة الكلمة.

فنبرات الصوت، وحركة الجسد، خلال هذا الإنشاد تؤدي دورها البلاغي إلى جانب ترابط النص، وتدرج الأفكار، والانتقال بمفردة الأهلي من حيز الدلالة الحرفية إلى الاتساع الدلالي الذي جعلها شعارا لكل القيم والمبادئ.

وللبديع مكانة عظيمة في بلاغة الجمهور، فليس حلية لفظية، ولا زينة متكلفة، فمنذ نشأته يوظف لأغراض تخدم غاية النصوص.

وهذا ما يعني أن مفهوم البديع يتجاوز فكرة انحصاره في الجانب التحسيني التزييني، ليضطلع بوظيفة حجاجية، تستقيم أركانها في ظل غياب التكلف، فبلاغيو العرب رفضوا اطراد المحسنات اللفظية " لما ينم عنه ذلك من تكلف يعوق الوظيفة الإبلاغية للخطاب"[(١)].

وقد لاحظ حازم القرطاجنّي (ت ٦٨٤ ه)، مدى عناية العرب بعملية التحسين التي لم تتوفر لغيرهم "ومن ذلك تماثل المقاطع في الأسجاع والقوافي؛ لما في ذلك من مناسبة زائدة على عملية البيان الأصلية ومن الأمم ذلك نِياطتُهم حرف التَّرنُم بنهايات الصنّف الكثير المواقع في الكلام منها؛ لأن ذلك تحسينًا للكلم بجريان الصوت في نهايتها، ثم يعلل لذلك بأن للنّفْس في النقلة من بعض الكلمة المتنوّعة المجاري إلى بعض على قانون محدَّد راحة شديدة، واستجدادً ا لنشاط السمع بالنقلة من حال إلى

(١) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط 1، دار الثقافة، ١٩٩٦، ص ١٠٤.

حال، فكأن تأثير المجاري المتنوعة، وما يتبعها من الحروف المصوّتة من أعظم الأعوان على تحسين مواقع المسموعات من النفوس"(١)

فهذه القيمة الصوتية التي تحاكي حماس الأنفس وصدق الانتماء، جعلت النشيد قائما على السجع، فجاءت جمله متوازنة مسجوعة مكونة بانتظامها موجا متلاطما من الحماس والانفعال، ونستطيع الوقوف على ذلك خلال الأمثلة التالية:

(دايما معاه ..روحنا فداه.. وفأى مكان بنروح وراه.. من تالتة شمال.. بنهز جبال.. وباعلى صوت دايما بنشجع الابطال.. فريق كبير فريق عظيم أديلوا عمرى و برضوا قليل " و (اوووووووو جمهوره ده حماه.. اوووووووو عالحلوة والمرة معاه.. عمري ما أحب غير الأهلي.. ولا في غيره يفرحني.. دايما معاه ولاخر الكون.. عمري عشان الأهلي يهون " و " نـادى الاهلـى .. حبـه فى قلبـى .. لاخـر عمـرى .. انصرنـا ياربـى .. اليـه اليـه ـــ فريـق ابطاااااااااال .. جمهـور جبااااااااااار .."

وكذلك نجد في بنية النص الأصلي "البنود..الحشود ..الجهود..الخلود ..عندنا..ربنـا..مجدنا..باسمـن..طبعنـا..دمنـا..عنـدنا..أرضنـا"

فإلى جانب اتفاق القوافي وجدنا توافقا في البنية الصرفية، ووجدنا اهتماما بالصيغ المتقاربة المتشابهة، من خلال استخدام صيغة المبالغة (فعيل) "كبير" عظيم" "قليل" و(فعول) "حشود" و"بنود" و"جنود" فهذا التناغم بين توازن اللفظة وتوازن الجملة يحقق بعدا امتاعيا يتوازى مع الأبعاد الإقناعية والتثويرية والتحفيزية.

إلى جانب ذلك تأتي بنية التضاد وما بها من إثبات ونفي، لا تكتمل دلالتهما إلا عبر سسلة من التقدم والتأخر، أوما يسمى بالقراءة الاستردادية، حيث يحتاج الذهن إلى الربط بين آخر مفردة مع ما سبقها من مفردات، وهذه الحركة التي تتسم بالذهاب

---

(١) محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٤، ص: ٢٦٧.

والعودة تشبه حركة الموج، فيكون هذا الشعور الحماسي ممتدا عبر الدلالات وعبر الكلمات وعبر الجمل وعبر النص كله.

ويأتي تكرار كلمة "أووووو" بهذا الصوت الممتد ليزيد من حدة الانفعال والحماسة، وهي أشبه بمطلع الموشح الذي يتكرر للبدء في معاني جديدة.

وكذلك تكرار كلمة "لا لا لا لا" وتكرار كلمة "إليه إليه" وإطالة الألف في "أبطال" وجبار"، فهذه البنية الصوتية تمتزج أيضا ببنية الحوار أحيانا منتجة حركة أخرى تتناغم مع الحركات المشار إليها آنفا، فهذا الحوار عبر "قالوا وقلنا وقلت" يجعل النص ذا حركة مترابطة متتابعة، فحينما نسمع" قالوا قد إيه بتهواه؟ قلتلهم الأهلي دا مش نادي دا حياه.. دايما في قلبي وعمري ما بنساه.. أديله حياتي روحي و عمري فداه .. لااللالالالالالالالالالالا.. خد عمري كله وانصره يا الله" فالحوار ينتقل من حوار أرضي إلى حوار سماوي، معتمدا على أسلوب الاستفهام، فالاستفهام المقترن بجوابه يعرض حالة من العشق بين الأهلي وجماهيره، وهذا التوجه إلى الله تعالى بالدعاء عبر أسلوب الأمر والنداء يوحي بصدق الحب وقوة العاطفة.

كما أن هذا الحوار جاء في بنية موسيقية رائعة تشكل هي الأخرى حركة تتناغم مع حركة النص كله، فيبدو النص وكأنه قطعة موسيقية واحدة.

خاتمة:

لم تعد البلاغة دراسة قائمة على النصوص الأدبية فقط، بل تعدت ذلك إلى الحياة اليومية، فعالجت لغة التواصل وما تحمله من دلالات، وهنا قد وقفنا على بلاغة جمهور كرة القدم، محاولين أن نحدد أثر الإيقاع في مداعبة مشاعر وأحاسيس الجمهور، وبهذا نستطيع القول بأن الإيقاع لا ينفك عن الدلالة، وأن غاية كل خطاب تفرض عليه إيقاعا معينا، وقد كان إيقاع النص الذي نحن بصدد دراسته إيقاعا سريعا يتناسب مع غايته التحفيزية التشجيعية، وكذلك يتناسب مع غايته الترهيبية، حيث إنه يحمل عدة رسائل في وقت واحد.

وهذه البنية الإيقاعية تبدأ من اللفظة المفردة التي لايمكن أن تفارق سياقها، فجمالها جمال سياقي، مرورا بالجملة، ثم الجمل، ثم النص كاملا، فإن حركية العبارة تناسبت مع حركية الإثارة، فجاء النص حركيا تفاعليا.

المراجع:

حسن المودن، في بلاغة الخطاب الإقناعي: نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز الأردن، ٢٠١٤

أبوحيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين و أحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د ت)، مج:١

الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-ج١

صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م

عماد عبد اللطيف: -"منهجيات دراسة الجمهور.. دراسة مقارنة"، ضمن كتاب بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم: حاوي (ص لاح الدين) وصديقي (عبد صديقي (عبدالوهاب)، شهريار - العراق، ط١، ٢٠١٧

- "بلاغة جمهور كرة القدم، تأسيس نظري ومثال تطبيقي"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع٦، يناير ٢٠١٩، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

فان ديك، النص بنايته ووظائفه، مدخل اولي الى علم النص، ضمن نظرية الادب في القرن العشرين، ترجمة وتقديم د. محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، ١٩٩٦

محمد العمري: البلاغة العربية اصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، ط١٩٩٩،١

- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية .. نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشعر،دار إفريقيا الشرق

- في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط 1، دار الثقافة، ١٩٩٦م.

محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٤،

محمد عبد الباسط، في حجاج النص الشعري، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، ٢٠١٣م

مصطفى ناصف، بين بلاغتين: د. مصطفى ناصف، ضمن أعمال ندوة "قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدة ١٩٩٠.

مصطلح العتبات في الدرس النقدي الحديث

د. سهام حسن جواد السامرائي

الأستاذ المساعد بجامعة سامراء بالعراق

البريد الإلكتروني: hassansiham37@gmail.com

الاستلام: ١-٩-٢٠٢٠ القبول: ٢٠-٩-٢٠٢٠ النشر: ١-١٠-٢٠٢٠

الملخص:

لم تنل العتبات النصية فيما مضى أهمية من لدن الدراسات النقدية التي تلج مباشرة إلى المتن النصي، غدت اليوم تحظى باحتفاء أغلب النقاد المحدثين على مستوى التنظير والتطبيق، إذ تضطلع بدور مهم لا يقل عن أهمية المتن النصي، إذ أصبح ينظر إليها بوصفها نظامًا سيميائيا واشاريا دالا ومكونا جوهريا من مكونات أي نص أدبي بحيث من الخطأ تجاوزها أو تخطِّيها.

ومفهوم العتبات النصية مفهوم مفتوح لا يتحدد أو يتقيد بعتبات معينة، لأن انساقها تقبل التعدد والتنوع، الا أن هناك عتبات تمثل الأنساق الرئيسة في حيز العتبات أبرزها العنوان، والغلاف، والتصدير، والاهداء، والخطاب التقديمي.

سأتناول في المحور الأول مفهوم المصطلح فيما أتناول في المحور الثاني التفاوت والتباين في الأفق الترجمي عند المترجمين العرب في التعامل مع المصطلح.

الكلمات المفتاحية:

العتبات النصية – الدرس النقدي الحديث- النص

The Term (Paratexts) In Modern Critical Studies

Assoc. Prof. Siham Hasan Gawad

Samara University, Iraq

E-mail: hassansiham37@gmail.com

Received: 01.09.2020 Accepted: 20.09.2020 Published: 1.10.2020

Abstract:

In the past, the textual paratexts got no attention from the critical studies that directly link to the textual text. Recently, they get a lot of precedence from many of the modern critics in the theoretical and practical sides. where they gained an important role not less than the original text. They became an essential component of any literary text, where it is a mistake to ignore or skip them.

The concept of the text paratexts has a wide comprehension that is not limited to certain paratexts, but its formats can be diverse and multiple. Nevertheless, there are paratexts represent the main forms within the paratexts' types, mainly in the title, cover, headlights, presentation, and introduction. In this work, we will comprehend two concepts; first, the comprehension of the term, and second, the difference and disparity in the translation of the Arab translators that deal with the term.

Keywords:

Paratexts - Modern Critical Studies - Text

مقدمة:

لاشك أن لظهور الدراسات اللسانية وتأثير المنهجيات النقدية الحديثة التي أفرزتها كشوفات جيرار جينيت وبقية النقاد المحدثين الأثر الأبرز في تسليط الضوء على موضوعة العتبات، التي لم تنل ولعهد قريب اهتماما من قبل النقاد والباحثين والدارسين الذين ظلوا يغلبون المتن على ما يحيط به، فلا يعيرون اهتماما بوظائفها، ولا بطبيعة الصلة التي تنسجها مع المتن النصي، لتصبح بعد ذلك بناء نصيًا متكاملاً له ميزاته وخصائصه الشكلية، ووظائفها الدلالية التي لا تقل أهمية عن النص ذاته؛ إذ تم التركيز عليها بوصفها موجهات خارجية تسهم مساهمة فاعلة في تشكيل وصناعة الخطاب الأدبي؛ ولما تحوز من أهمية كبيرة كونها محطات تحقق مستويات من التفاعل، وإنتاج الدلالة في أثناء ممارسة الطقس القرائي الجاد، لاسيما بعدما أصبح فعل القراءة والتلقي ممارسة أركيولوجية (حفرية) في طبقات النص، وإعادة إنتاج له، من خلال استجابات فنية تحقق فعل التلقي في النص (حاتم الصكر، ١٩٩٣: ١٣٥).

فلم يعد بناء المعنى (إسقاطًا للمفاهيم الذاتية التي يمتلكها المتلقي على بنية النص، كما هي الحال في التأويل الانطباعي الكلاسيكي) (بشرى موسى صالح، ١٩٩٩: ٣٣)، بل باتت العلاقة بين النص والقارئ علاقة تفاعلية، تهتم بالنص وما يحيط به من نصوص محاذية غير ملتفته إلى خارج النص إلا من خلاله، وما يؤشره ويغذيه عند القارئ من تناصات، يكتشفها فعل القراءة وحده ويعمل على رسم المنظومة الدلالية الجديدة للنص (ابراهيم مصطفى الحمد، ٢٠١٤:)، ومثلما حظيت العتبات بالقبول من النقاد حظيت بالقبول ذاته من القراء؛ لأن وصفها يستوجب من الجانبين ((وعيًا مركبًا في استيعاب حجم الموجة واشعاعاته الاعلامية، على النحو الذي يناسب مشروع النص الإبداعي وحمولاته الدلالية؛ لأنه بغير ذلك يتحول إلى زينة خارجية لا تضيف شيئًا، إن لم تنعكس سلبيًا على اقتراح قراءتين، احدهما للموجه والأخرى للنص)) (محمد صابر عبيد، ٢٠٠٧: ٦٨).

وأهمية العتبات تتأتى على – ما يطلق عليه في فلسفة اللغة بـ ((القوة التأكيدية كأن ينقل معلومة (مثل اسم المؤلف، تاريخ النشر)، أو غاية، أو شرحا (وظيفة التمهيد)، أو إقرار (مثل انتحال لاسم أو عنوان)، أو التزاما (تحديد الجنس الأدبي مثل السيرة الذاتية التي تفرض عقدًا من المصداقية). وكأنها تقوم بعملية تنظيم العلاقة بين النص والقارئ. بوصفها خطابًا غير تابع بصورة أساسية، ومساعدًا مخصصًا لخدمة شيء آخر يشكل سبب وجوده الذي هو النص، وتخصص هذه التبعية وظيفته بالتحديد)) (كرستين مونتالبيتي، ٢٠٠١: ١١٠- ١١١).

وقد أثبت الاستقراء وجود هذه المكونات التي لا يخلوا منها اي عمل أدبي من هذه المكونات: اسم مؤلف النص الذي غالبًا ما اقترن – في الثقافة العربية – اسمه بنصه بصيغة تعمل على تجنيسهما معًا فيقال – على سبيل المثال – معلقة زهير، أو خطب هانئ بن قبيصة، أو مقامات الحريري، ومن المكونات، عنوان النص سواء أكان مأخوذًا من مستهل النص – الأمر الذي شاع في الشعر قديمًا – أم كان عنوانًا مستقلًا ببنيته وموضعه ووظيفته، ومنها: بداية النص وخاتمته اللتان غالبًا ما قرنتهما القراءة العربية التراثية إلى بعضهما وهذه المكونات لا يخفى أنها تحيط بالنص الأدبي وتشكل مراقي منتظمة يتم دخول النص من خلالها مما شرعن تسميتها بـ (العتبات) (وداد هاتف وتوت، ٢٠١٥: ٥).

المصطلح الغربي للعتبات:

ما قبل جينيت: الحقيقة أن مصطلح العتبات قد تمت ملامسته من نقاد كثر في الحقل النقدي الغربي، بحثوا في تمظهراته المفاهيمية وتجلياته المصطلحية، وإن لم يخصصوا له كتاباً كاملاً، ولم يعنوا بتقسيماته، أو فهم مبادئه ووظائفه قبل أن تتوج في كتاب عتيات لجيرار جينيت.

وقد تمثلت الإرهاصات السابقة في وجود بعض الملاحظات والاشارات السريعة للموضوع أكدت أهمية وضرورة الاهتمام به كما في كتاب (المقدمات) لبورخيس؛إذ

لاحظ أن الدراسات الأدبية ما زالت تشتكي من نقص يتمثل في عدم ظهور قاعدة تقنية لدراسة المقدمات . (عبد الرزاق بلال، ٢٠٠٠: ٢٤).

كما أن ميشيل فوكو في كتابه حفريات المعرفة من الأوائل الذين أثاروا قضية العتبات يقول في معرض حديثه عن حدود الكتاب ((حدود كتاب من الكتب ليست أبداً واضحة بما فيه الكفاية، وغير متميزة بدقة. فخلف العنوان، والأسطر الأولى، والكلمات الأخيرة، وخلف بنيته الداخلية وشكله الذي يضفي عليه نوعاً من الاستقلالية والتميز، ثمة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل أخرى...)). (ميشيل فوكوه، ١٩٨٦: ٢٣).

وتعرض ك. دوشي في مقالته (من أجل سوسيو- نقد) التي نشرتها مجلة الأدب سنة ١٩٧١ لمصطلح المناص كونه ((منطقة مترددة... أي تجمع مجموعتين من السنن: سنن اجتماعي، في مظهرها الاشهاري، والسنن المنتجة أو المنظمة للنص)) (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٨: ٢٩)

كذلك نجد صدى العتبات يتردد في كتاب ((compagnon A)) حول الاقتباس(المسرحي)١٩٧٩. وهو بصدد تحديد مصطلح الكتابة المحيطة (perigraphie) كمنطقة تواسط بين خارج النص والنص.(عبد الفتاح الحجمري: ١٩٩٦، ٤٧).

ومن الذين دعوا إلى الاهتمام بالعتبات النصية أيضاً(لوسيان كولدمان) إذ دعا الدارسين والباحثين الغربين إلى إيلائها أهمية بالغة في عملية دراسة النصوص، وأكد على العنوان بصفة خاصة، ومدى تعالقه مع المتن النصي للرواية. (عبد الفتاح الحجمري: ١٩٩٦، ٤٧).

ولم يغب النص المحاذي عن فكر جاك دريدا jacGqucs Derrda ففي مقدمة كتابه la Disseminanation المعنونة: Hors-live hkwv انصرف للحديث عن المقدمة الفلسفية، فهو يشير إلى أن البناء الفني والفكري والوظيفي والاهتمام

بالملفوظات والمستوى الأيديولوجي في المقدمة ووظائفها، (إذ يجدها وسيلة لتنبيه المتلقي وتحفيزه للدخول إلى عالم النص.

كما اهتم ليو هويك بالعتبات في طروحاته فهي (مجموعة من الدلائل اللسانية (...) يمكنها أن تثبت في بداية النص، من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الإجمالي ومن أجل جذب الجمهور المقصود)) (جميل حمداوي، ٢٠٠٨: صورة العنوان).

واتخذت مجموعة من الباحثين في المجال الأدبي من العتبات النصية موضوعا لانشغالهم، حيث تشير المصادر إلى أن جماعة مجلة (أدب) الفرنسية أصدرت عدداً خاصا محوره الرئيس كيفية تحليل البيانات بوصفها خطاباً فقاربتها مقاربة لسانية وأيديولوجية، وكذلك فعلت جماعة (الشعرية) في ثمانيات القرن الماضي، (عبد الرزاق بلال، ٢٠٠٠: ٢٤- ٢٥).

ما بعد جينيت:

بعد أن أصدر جيرار جينيت كتابه عتبات الذي عد فيه العتبات جزء من التعالي النصي (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٠: ٢٤-٢٥)، الذي بحثه في أنماط التلفظ والأجناس الأدبية إذ صنف التعالي النصي إلى خمسة أصناف وهي (التناص، المناص، الميتناص، النص اللاحق، النص الجامع) (عبدالحق بالعابد، ٢٠٠٨: ٢٦)، والمناص هو ما نعني به العتبات والذي يرتبط بالنص الموازي، أي ما يحيط بالنص paratext)) ويريد به فضاء النص من عنوان رئيسي وعنوان فرعي – أي عنوان شارح – ولوحة غلاف ولوحات داخلية، ومقدمة وتصدير واستهلال وكل ما يتضمنه الكتاب في جانبه الشكلي بما يجعل منه كتاباً (جيرار جينيت، نت أطراس)، أما القسم الأخر فأطلق عليه جينيت(النص الفوقي) ويريد به كل ما يتعلق بالنص / الكتاب من الخارج كالنقود التي تناولته بعد صدوره أو الاستجواب والشهادات والمراسلات مع المؤلف ول التعليقات التي لا يرتبط زمن كتابها بزمن كتابة النص بل هي غالبا رديفة له وبينهما فجوة زمنية على نحو ما (جيرار جينيت نت أطراس ١٠). ويتفرع بدوره النص الفوقي إلى قسمين هما:

أ- النص الفوقي النشري: Epitexte Edioriai وينضوي تحته (الاشهار، وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر...)

ب- النص الفوقي التأليفي: E pitexte auctorial ويقسمه بدوره على قسمين هما:

النص الفوقي العام (Epitexte public) ويتمثل في: اللقاءات الصحافية والاذاعية والتلفازية التي تقام مع الكاتب، المناقشات والندوات التي تعقد على أعماله، إلى جانب التعليقات الذاتية التي تكون من طرف الكاتب نفسه على كتبه.

النص الفوقي الخاص: Epitexe prive وينضوي تحته: المراسلات، المسارات (confidances)، المذكرات الحميمة والنص القبلي (avant-texte)

فالنص الموازي وفق رؤيا جيرار جينيت هو مزيج من النص المحيط + النص الفوقي. (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٨: ٤٩- ٥٠)

ويمكن تحديد سمات النص المحيط حسبما هي عليه عند(جينيت) بما يأتي: (جاسم محمد جاسم خلف، ٢٠٠٧: ١٦).

١- أنه ضرورة طباعية تتناول النص بوصفه كتاب مطبوعًا، أي أنه سمة المدون لا الشفاهي.

٢- أنه مساعد قرائي غايته فتح الأفق لدى المتلقي لكيفية الولوج إلى أغوار النص واستنطاقه قصد الشروع في تأويله تأويلا فاعلًا.

أنه بلورة مخصوصة وسعة لمفهوم التناص بالمعنى الكرستيفي ولابد أن تتم عملية تلقي النص، وموازية على أساس معطيات نظرية التناص عن العلاقات الأربع الأخرى التي تبلورت حولها شعرية جيرار جينيت في تفسيرها للواقعة النصية.

٤- لا تقتصر هذه العلاقة على العلامات اللغوية. بل تنشأ هذه العلاقة بين علامات لغوية وأخرى بصرية أو غيرها (رسم – فوتغراف).

الحقيقة أن دراسة جيرار جينيت لهذا المصطلح دفعت الكثير من النقاد والباحثين والدارسين لتناوله بشكل موسع في أبحاثهم ودراساتهم وقد خصصت مجلة الشعريات poetique / له عددًا خاصًا(العدد ٦٩، لشهر جانفي، ١٩٨٧، فدرسته في مجالات عدة فلسفية وثقافية وبصرية... (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٨، ٣٥).

و من الكتاب الذين تناولوا هذا المصطلح بتركيز عالٍ متناولين فيه الجانب التطبيقي ومركزين على المناص النشر٣٥ي أو مناص الناشر الذي لم يركز عليه جينيت كثيرا خاصة في بعده التداولي (فيليب لان) في كتابه la peripheie dut texe 1992

ومن الكتاب الذين درسوا فيه حواشي النص من عناوين رئيسية وفرعية واستهلالات وبدايات عبد الحق رقام في كتابه les marges du texe 1992 (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٨: ٣٥)

المصطلح العربي للعتبات:

تكشف القراءة التاريخية على أن العتبات النصية لم تكن غائبة عن محور اهتمام أغلب الكتاب العرب، إذ انتبه النقاد العرب القدامى أكثر من انتباهة لها لاسيما عتبة العنوان، إذ حظيت بالصدارة منذ العصر الجاهلي، ففي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ) يورد إشارة تاريخية إلى أولية تدوين العنوان على المادة المدونة، فيقول: (وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تزل مشهورة، غير معنونة، ولا مختومة، حتى كتبت صحيفة المتلمس، فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت، وكان يؤتى بالكتاب فيقول: من عنى به فسمى عنوانا)) (ابن عبد ربه الأندلسي، ١٩٦٢: ١٥٨). وهذا النص يشير إلى أن المدونات قبل – صحيفة المتلمس – لم تكن تحمل عنوانات مباشرة أو حتى شفهية؛ وربما كانت بعض العنوانات مدونة لكن العناية بالعنوان لم تكن أكثر من وضع المدونات في الإطار التصنيفي لمضمونها (محمد عويس، ١٩٩٨: ٧٤).

ومن العتبات التي اهتم بها الكتاب قديمًا التوقيعات والتي تعني ((اقتباس أو شعار قصير في صدر كتاب أو فصل منه له صلة بموضوعه)) (مجدي وهبة وكامل المهندس،

١٩٨٤). وقد جعلوها أنواعًا متعددة فمن ذلك التوقيعات التي تكون عبارة عن جملة كما ورد في خبر عن أحدهم ((رفع إلى الصاحب رقعة يذكر أن بعض اعدائه يدخل داره فيسترق السمع، فوقع الصاحب فيها: دارنا هذه خان، يدخلها من وفى ومن خان)) (عبد الرزاق بلال، ٢٠٠٠: ٣٠) ومن التوقيعات ما يكون بالآية القرآنية أو البيت الشعري. (ومن التوقيعات ما يوجد منقوشا على مبنى معماري أو متحف أثري أو معلمة حضارية (عبد الرزاق بلال، ٢٠٠٠: ٣). ومن العتبات التي اهتم بها العرب قديما ما ذكره الجاحظ من أن العرب قديمًا كانوا لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختومًا يقول: ((وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة إلى بعض من يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتى يخزمه ويختمه، وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه ويعظمه)) (الجاحظ، ٧٨/١) يثبت هذا النص عن وجود مكونين من مكونات العتبات وهما الختم والعنوان. (عبد الرزاق بلال، ٢٠٠٠٠: ٣)، للتوسع ينظر: (سهام حسن جواد السامرائي، ١٩١٣: ٢٠-٢٦).

مقولات المحدثين عن العتبات:

إن المتتبع للدرس النقدي العربي يجد اختلافا وتباينًا واضحًا في ترجمة المصطلح (paratexte). وذلك متأت –ربما– من سببين-: (جاسم محمد جاسم، ٢٠٠٨: ١١-١٢).

الأول: ضيق المصطلح في التعبير عن الفكرة التي يريدها (جينيت) نفسه مما ألجأه إلى نحت المصطلح من مقطعين (para) وهي بادئة تعني موازة الشيء ومرافقته و (texte) وتعني النص، وقد أبدى (جينيت) تبرمه من أزمة المصطلح التي يعيشها الواقع النقدي بعامه إذ يقول – جامعا بين الجد والسخرية – لقد حان الوقت لوجود مفوض (commissaire) لجمهورية الأدب حتى يفرض علينا مصطلحات متماسكة ومن هذا السبب ينشأ السبب الثاني.

الثاني: التفاوت في الأفق الترجمي عند المترجمين العرب في التعامل مع المصطلح الأمر الذي أوجد عدة ترجمات أدت إلى التفاوت في استخدامه فنجد

المصطلحات (النص الموازي، المناص، المناصة، مرافقات النص،..الخ) كلها قابلة لأن تعني ما أراده واضع المصطلح.

فعبد المالك أشهبون يطلق على مصطلح (paratext) لفظة النص المحاذي محاولة منه لإعادة تعريفه، إذ يجد أن ما هو سائد في المعطى النقدي مع مصطلح (paratext) هو عدم الدقة في تحديد هذا المفهوم، بمعنى آخر أن بعض الباحثين لا يحددون المقصود من النص المحاذي: أهو النص المحيط (paritexte) أم النص اللاحق (Epitxte)؟ فثمة فرق جوهري بين المصطلحين إذ يشير الأول ((إلى مجموع المعطيات التي تسيج النص وتحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه، وتحث القارئ على اقتنائه، وهي العناوين، والمقتبسات والاهداء والايقونات وأسماء المؤلفين والناشرين...)) (جيرار جينيت خطاب الحكاية، ١٩٩٧:، ١٥)، فيما يشير الثاني إلى ((كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب فتكون متعلقة في فلكه، كالاستجوابات، والمراسلات الخاصة، والتعليقات، والمؤتمرات، والندوات...الخ) (عبد الحق بالعابد، ٢٠٠٨: ٥٠)، ثم يذكر بعد ذلك قسمًا من الترجمات الرائجة في السوق النقدي منها (مرفقات النص)، (النص الملحق)، (النص المصاحب)... ويذكر أن أغلب هذه الترجمات يحاول الناقد منها تقريب مفهوم هذا المصطلح إلى القارئ بوصفه نصًا محيطًا فوقيًا وهو ما يوقع الكثير في آفة الخلط وعدم الدقة في الفصل بين العتبة / المحيط وبين النص اللاحق على الرغم من أن لكل منهما موقعه الخاص به، ووظائفه وسياقاته التداولية.(عبد المالك أشهبون، ٢٠٠٩: ٣٩).

ويقترح ترجم الملفوظات الاصطلاحية إلى: (Paratexte، وPeritexte، وEpitexte) (عبد المالك أشهبون، ٢٠٠٩: ٣٦)، وممن وقع في هذا الخلط (عبد الرزاق بلال) إذ آثر استخدامه بلفظه الأجنبي في مقدمة كتابه وأنه كان يفهم أنه يميل إلى مصطلح (العتبات) أكثر من ميله إلى مصطلح النص الموازي خاصة وأنه عنون كتابه بـ(مدخل إلى عتبات النص) وهذا ما جعله لا يفرق بين النص المحيط الذي هو (العتبات النصية) وبين النص الموازي الذي هو أعم منه على اعتبار أن الأول جزء من الثاني. (جاسم محمد جاسم، ٢٠٠٨: ١٤)

فيما يقف (بلقاسم خالد) وقفة متأنية مع ترجمة المصطلح ينبه فيها إلى ضرورة توخي الدقة في التعامل معه، يقول ((تبدو لنا ترجمة مصطلح paratexte بالنص الموازي غير مقنعة لان التوازي لا يتضمن التداخل أو التعارض. ثم أن تناول (جينيت) للمفهوم ضمن قرأته للعتبات يرجح هذا الزعم، فالعتبة seuiles واصل بين الداخل والخارج فيما هي فاصل بينهما [في ذات الوقت] ومن هنا قد يكون مصطلح البرزخ – بمعنى ابن عربي – مسعفًا في اعادة بناء ترجمة المصطلح)) (بالقاسم خالد، ١٩٩٧: ٧٦٥).

ويضيف موضحًا ((هذا الوعي ببرزخية النص الموازي هو ما يجنبنا منزلق ادعاء الاتحاد بينه وبين الممارسة النصية نسترشد بذلك مما نص عليه (ج – هيلس ميلر) في تحديده لمعنى البادئة (para) إذ يرى أنها متعارضة تعني في الوقت ذاته القرب والبعد، والبرانية والجوانية والتشابه والاختلاف)) (بالقاسم خالد، ١٩٩٧: ١٤).

أما(غسان السيد ووائل بركات) فيترجمون المصطلح (paratexte) بـ (مرافقات النص) ويرى الكاتب جاسم محمد جاسم أن ترجمته بـ (مرافقات النص) تظهر تركيزهما على الجانب الطباعي / المكاني لما يعنيه المصطلح وهذا جانب مهم من جوانب ما يصبوا إليه (جينيت) من المصطلح إلا أنه يمكن أن يفهم من (مرافقات النص) بوصفها مصطلحًا يحمل دلالة الالزام بحيث يراد أن لكل نص مرافقاته التي لا يستوي بدونها نصًا، وهذا يتعارض مع الواقع النصوصي الذي لا يشترط وجود هذه المرافقات دائمًا. (جاسم محمد جاسم، ٢٠١٧: ١٣)

ويطلق جميل حمداوي على مصطلح (paratxit) مصطلح النص الموازي ويقسمه على قسمين:

- **النص الموازي الداخلي** (pfharatext) ويعرفه بأنه: عبارة عن ملحقات نصية، وعتبات تتصل بالنص مباشرة، ويشمل ما ورد محيطًا بالكتاب كله من الغلاف، والمؤلف، والعنوان والاهداء والمقتبسات، والمقدمات، والهوامش وغير ذلك.

٢- **النص الموازي الخارجي (Epitexe)** أو الرديف أو النص العمومي المصاحب ويعرفه بأنه: كل نص من غير النوع الأول مما يكون بينه وبين الكتاب بعد فضائي وفي أحيان كثيرة زماني أيضًا، ويحمل صبغة اعلامية مثل الاستجوابات والمذكرات والشهادات والاعلانات.. كأن يكون منشورًا بالجرائد والمجلات وبرامج اذاعية ولقاءات وندوات (جميل حمداوي، لماذا النص الموازي نت).

ويعطي بعد ذلك تعريفًا شاملًا له قائًلا إن النص الموازي ((عبارة عن عتبات مباشرة، وملحقات وعناصر تحيط بالنص سواء من الداخل أم من الخارج، وهي تتحدث مباشرة أو غير مباشرة عن النص، إذ تفسره وتضيء جوانبه الغامضة، وتبعد عنه التباساته وما أشكل على القارئ. وتشكل العناصر الموازية في الحقيقة نصوصًا مستقلة فالخطاب المقدماتي ما هو في الحقيقة إلا نص مستقل بذاته له بنيته الخاصة ودلالات متعددة ووظائف كما يرد العنوان في شكل صغير، ويختزل نصًا كبيرًا عبرا التكثيف والايحاء والترميز والتلخيص. وهكذا تشكل الملحقات المجاورة للنص، المؤلف، الجنس، المقدمات العناوين، الحوارات..الخ نصوصًا مستقلة مجاورة وموازية للنص)) (جميل حمداوي، نت).

على الرغم من اختلاف وتباين وجهات النظر في ترجمة المصطلح عند النقاد العرب إلا أن مصطلح (النص الموازي) قد حظي بشبه اجماع ليدل على عالم النصوص والخطابات التي يتعالق معها العمل الأدبي (النص الفوقي) وكذلك على (النص المحيط) أي العنوان الرئيسي والعناوين الداخلية ولوحة الغلاف والاهداءات والمقدمات النقدية وكل ما يتآزر مع بعضه في اضفاء الكينونة المادية على العمل الأدبي بحيث يتمظهر على شكل كتاب تتآزر مكوناته في تجسيد شعريته (جاسم محمد جاسم، ٢٠٠٧: ١٤-١٥).

تأسيسًا على ما ذكر فالنص الموازي بقسميه (المحيط واللاحق) تشكل نقاط تماس أساسيه للتأثير على الجمهور الجاهز لتأمين استقبال (Accueil) لائق بالنص، والعمل على توجيهه نحو قراءة أكثر ملاءمة. إلا أن ما هو متفق عليه، هو أن هذه العتبات

والنصوص تحيط بالنص وتصاحبه، وتعطيه مداه وشكله الحضوري؛ لأنها تؤكد حضوره في العالم، وتدعم تلقيه واستهلاكه في شكل ما يُعرف الآن باسم الكتاب (عبد المالك أشهبون، ٢٠٠٩: ٤١).

الخاتمة

- تبين أن أول من أثار قضية النص المحيط (العتبات) هو ميشيل فوكو في كتابه حفريات المعرفة، إلا أن دراسة جيرار جينيت أهم الدراسات العلمية الممنهجة في مقاربتها للعتبات فهو أول من أرسى دعائمها، وأدرجها ضمن ما أصُطلح عليه بالمناص.
- مفهوم العتبات الاصطلاحي مفهوم مفتوح لا يمكن التوقف عند عتبات معينة أو محددة. لأن أنساقها تحتمل التعدد والتنوع.
- كشف البحث عن أن مصطلح العتبات لم يكن غائبا عن محور اهتمام النقاد العرب القدامى والمحدثين؛ بل كان موضع احتفاء وعناية كبيرة منهم، فالتطورات النقدية المتسارعة في المؤسسة النقدية العالمية دفعت الناقد العربي إلى محاولة اللحاق بعجلة التطور النقدي.
- أغلب مواقف النقاد العرب كانت مؤيدة بشدة للعتبات وموافقة لآراء جيرار جينيت، إذ عدوها نصوصًا قادرة على انتاج دلالة خاصة بها، من خلال تفاعلها مع المتن النصي.
- العتبات النصية أو(النص المحيط) أصبح موضع عناية وتركيز على المستوى الانشائي والمستوى النقدي إذ لم يعده العمل فيه مجرد هيكلية اطارية مفرغة من اي محتوى؛ بل أصبح يشكل أهمية لا تقل عن أهمية المتن ذاته.
- أثبت البحث أن العتبات تسهم مساهمة فاعلة في صناعة الخطاب بوصفها موجهات خارجية.

المصادر والمراجع:

١- ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ)، العقد الفريد تحقيق أحمد أمين وصحبه، (د. ط) مصر، ١٩٦٢.

٢- إبراهيم مصطفى الحمد، قضايا الفن الروائي عند صبحي فحماوي، ط١، ٢٠١٤.

٣- بلقاسم خالد، أدونيس والخطاب الصوفي، مجلة فصول ع٢، مج١٦، سنة ١٩٩٧.

٤- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي – أصول وتطبيقات، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩.

٥- جيرار جينيت، أطراس، الأدب في الدرجة الثانية –، ترجمة المختار حسني، نت.

٦- الجاحظ، عمرو بن بحر، بن محبوب الكناني، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه، ط٢.

٧- جيرار جينيت، خطاب الحكاية – بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧.

٨- جاسم محمد جاسم، العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية ٢٠٠٧.

٩- جميل حمداوي صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة أقلام الثقافية، عدد شهر يوليو ٢٠٠٨.

١٠- حاتم الصكر، ما لا تؤديه الصدفة، لبنان، ط١، ١٩٩٣.

١١- عبد الرزاق بلال، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

١٢- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص – البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ١٩٩٦.

١٣-عبد المالك أشهبون عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ٢٠٠٩م.

١٤-عبد الفتاح الحجمري عتبات النص – البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ٤٧

١٥-العتبات النصية في رواية الأجيال العربي، د. سهام حسن جواد السامرائي، ط١، دار شرفات، الموصل، ٢٠١٣.

١٦-كرستين مونتالبيتي، جيرار جينيت – نحو شعرية منفتحة، ترجمة غسان السيد ووائل بركات، الجمعية التعاونية للطباعة، توزيع دار الرحاب، ط١، ٢٠٠١م.

١٧-محمد عويس العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور، ط١، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٨.

١٨-مجدي وهبة وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، المهندس. ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.

١٩- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري، د، دار الكتب الحديث، اربد، دار جدار للكتاب العالمي، عمان ط١، ٢٠٠٧.

٢٠- ميشيل فوكوه، حفريات المعرفة، ترجمة، سالم يفوت، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨.

٢١-محمد عويس، العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور، ط١، مكتبة الانجلو مص ٢٠١٥ رية، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٢-وداد هاتف وتوت، العتبات النصية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية وتوت، ط١، الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

اتجاهات صناعة الفهارس الفنية في تحقيق المخطوطات

د. إيهاب سعيد النجمي

أستاذ العلوم اللغوية المساعد جامعة قسطموني تركيا

البريد الإلكتروني: ihabalnagmy@gmail.com

معرف (أوركيد): 0000-0001-8056-257X

الاستلام: ١٠-٧-٢٠٢٠ القبول: ١٠-٩-٢٠٢٠ النشر: ١-١٠-٢٠٢٠

الملخص:

تُعد الفهارس الفنية من أهم مكملات التحقيق والنشر؛ إذ إن فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية، فهي الكاشفة عما يحتويه من مادة علمية بعناصرها المختلفة، ومن ثم كان الاهتمام بفهرسة المخطوط المحقق أمرا غير ذي ترف.

وباختلاف مدارس التحقيق وتنوع مذاهبه؛ تنوعت اتجاهات صناعة الفهارس الفنية، وأخذ هذا التنوع اتجاهات عدة، وأشكالا متباينة، ويهدف هذا البحث -من خلال عرض تلك الاتجاهات المتباينة- إلى الوقوف على أفضل السبل لصناعة الفهارس الفنية في النص أو المخطوط المحقَّق، بما يسمح لهذه الفهارس أن تحقق وظيفتها التي جُعلت لها من حيث كونها مفاتيح حقيقية للنص المحقق، وتُسهِّل وصول القارئ إلى مبتغاه في سهولة ويسر، دون تضييع جهد أو وقت في سبيل الوصول إلى شيء من المحتوى المفهرس.

الكلمات المفتاحية:

تحقيق - المخطوطات- الفهارس الفنية – النشر

Yazma Eserlerin Tahkikinde
Oluşturulan Fihristlerde Farklı Yönelimler

Dr. Öğr. Üyesi Ihab Said AlNAGMY

Kastamonu Üniversitesi -Türkiye

E-posta: ihabalnagmy@gmail.com

Orcid: 0000-0001-8056-257X

Geliş: 10.07.2020 Kabul: 10.09.2020 yayın : 1.10.2020

Özet:

Fihristler tahkikikin ve neşrin en önemli tamamlayıcı unsurlarından birisi sayılır. Çünkü bir kitabın fihristi, onun gerçek anahtarı ve farklı unsurlarıyla içerdiği bilimsel konuların ortaya koyucusudur. Bu yüzden tahkik edilen yazma eserlerin fihristi göz ardı edilmeyecek önemli bir husustur.

Tahkik ekollerinin farklılaşmasıyla fihrsitlerin oluşturulmasındaki yönelimler de çeşitlenmiştir. Bu yönelimler birbirine zıt bir çok şekle bürünmüştür. Bu çalışma, bahsedilen bu zıt yönelimleri takdim ederek bir metinde ya da tahkik edilen bir yazma eserde fihrist oluşturmada en iyi yönteme ulaşmayı hedeflemektedir. Bu sayede fihristlerin tahkik edilen metnin gerçek anahtarı olması işlevini yerine getirmesine izin verilir. Ve okuyucunun fihristte aradığı şeye emek ve vakit israfı olmadan daha kolay bir şekilde ulaşması sağlanır.

Anahtar Kelimeler:

Tahkik - Fihristler - Yazma Eserleri - Neşr

مقدمة:

تُعد الفهارس الفنية من أهم مكملات التحقيق والنشر؛ إذ إن فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية، فهي الكاشفة عما يحتويه من مادة علمية بعناصرها المختلفة، ومن ثم كان الاهتمام بفهرسة المخطوط المحقق أمرا غير ذي ترف.

وباختلاف مدارس التحقيق وتنوع مذاهبه؛ تنوعت اتجاهات صناعة الفهارس الفنية، وأخذ هذا التنوع اتجاهات عدة، وأشكالا متباينة، فتنوعٌ بين الاتجاه القديم والاتجاه المعاصر في التحقيق، وتنوعٌ بين المدرسة الاستشراقية والمدرسة العربية، وتنوعٌ ما بين الضروري والفضلة في الفهارس.

وثمة تنوع آخر على مستوى الفهرس الواحد، وهو تنوع في رؤية كيفية بناء الفهرس الواحد وترتيب مادته المفهرسة فيه، فنرى تباينات في فهرسة الشعر، وأخرى في فهرسة المصادر والمراجع، وغيرها في فهرسة آيات القرآن الكريم، وغيرها وغيرها.

وعلى بينة مما سلف بيانه من تنوعات واختلافات في صناعة الفهارس الفنية سواء على مستوى مجموع الفهارس كلها أو على مستوى الفهرس الواحد؛ تجيء تلك الورقة لتقف من خلال عرضها تلك الاتجاهات المتباينة على أفضل السبل لصناعة الفهارس الفنية في النص أو المخطوط المحقَّق، بما يسمح لهذه الفهارس أن تحقق وظيفتها التي جُعلت لها من حيث كونها مفاتيح حقيقية للنص المحقق، وتُسهِّل وصول القارئ إلى مبتغاه في سهولة ويسر، دون تضييع جهد أو وقت في سبيل الوصول إلى شيء من المحتوى المفهرس.

ومن ثم تتتبع هذه الدراسة النماذج المختلفة للفهارس الفنية للمخطوط المحقق حال تحقيقه ونشره، مبتغية بيان أوجه التمام للاتباع، أو النقصان للاجتناب؛ بغية الوصول إلى منهج سديد وقويم مصطلح عليه في تحقيق التراث العربي والإسلامي ونشره.

وعلى ضوء ما سبق تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مداخل، أما الأول منها فيعرض أهمية الموضوع المطروح وقيمته والمعيار الحاكم لصناعة الفهرس الفني ومدى جودته ورداءته، وأما المدخل الثاني فعن اتجاهات المحققين في تحديد الفهارس اللازمة للمخطوط المحقق.

وأما المدخل الثالث والأخير فعن اتجاهات المحققين في صناعة الفهرس الواحد، وذلك من خلال معالجة الفهارس المستَقرِّ على لزومها وضرورتها في المبحث الأول واحدا فواحدا.

١- أهمية الفهارس الفنية ومعيار جودتها:

ذكرنا أن الفهارس الفنية من أهم مكملات التحقيق والنشر؛ بل إن لها -على حد تعبير شيخ المحققين عبد السلام هارون- "المقام الأول بين هذه المكملات"[(١)]؛ إذ إن فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية، وهي الكاشفة عما يحتويه من مادة علمية بعناصرها المختلفة، ومن ثم كان الاهتمام بفهرسة المخطوط المحقق أمرا غير ذي ترف، "فقد أصبح عصرنا الحديث المعقد في حاجة ملحة إلى اختزال الوقت، وإنفاق كل دقيقة منه في الوقت النافع"[(٢)]، ومن ثم فأهمية الفهارس الفنية للمخطوط المحقَّق خاصة وأي كتاب بصفة عامة تكمن في أن "الفهارس تُظهر ما في باطن الكتاب من خفايا يصعب الاهتداء إليها، كما أن الفهارس في بعض الأحيان تعتبر معيارا أو ميزانا توزن به صحة نصوصها، وضبط أعلامها، يعرف هذا من عايش عملية الفهرسة، فإنه بمقابلة ما فيها من نظائر قد تكشف عن خطأ المحقق أو سهوه"[(٣)].

وقد وقف على تلك الأهمية القدماء والمحدثون على السواء، فأما القدماء؛ فللفهارس سابقة قديمة عند العرب، في كتب الرجال، والتراجم، والبلدان، ومعاجم

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي القاهرة ط٧، سنة ١٩٩٨م، صـ٩٢.

(٢) تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

(٣) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، عبد المجيد دياب، دار المعارف القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٣م. صـ ٢٨٦، وانظر أيضا: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

اللغة[١]، ومن جميل ما مثل به لذلك ما ذكره المحقق د. عبد المجيد دياب من مثال عز الدين بن الأثير(ت٦٣٠هـ) وصنيعه في كتابه الشهير(أسد الغابة)، حيث نص د. دياب على أن ذلك الكتاب فيه "فهرسة على أحدث أنواع فهرسة الأعلام في الوقت الحاضر"[٢].

أما مؤلفات العصور المتأخرة فأخذ يظهر فيها ما يشبه الفهرست، فإن "الذهبي أعد فهرسا بأسماء الأعلام، الواردة في كتاب ابن حيان (الثقات)، وكذلك فعل ابن فهد(ت ١٤٨٠م) فإنه وضع فهارس لكتاب أبي نعيم، (حلية الأولياء) ولكتاب عياض (ترتيب المدارك)، ولكتاب ابن أبي أصيبعة عيون (الأنباء) ولكتاب ابن رجب (طبقات الحنابلة)، ولكتاب الذهبي طبقات الحفاظ، ولتكملته التي أضيفت إليه، وفي هذه الفهارس أشار ابن فهد إلى الجزء والطبقة، أو إلى الطبقة التي يرد فيها اسم المترجم له"[٣].

وأما عن اعتناء المحدثين بأمر الفهارس الفنية والتفاتهم إليها على أنها ضرورة وليست من المكملات وحسب، فهو أمر غني عن إثباته، لما نراه في جل الكتب المحققة في العصر الحديث، ونكتفي هنا بالإشارة إلى قول المستشرق برجشتراسر عن الفهارس من أنها "هي التي تفتح السبيل إلى محتويات الكتاب"[٤]، ويعد (أحمد زكي

---

(١) انظر: تعريف الشيخ شاكر بكتاب مفتاح كنوز السنة، فنسنك، ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، لاهور سنة ١٩٧٨م صـ (خ)، وانظر أيضا: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

(٢) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره:٢٨٧.

(٣) مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. وليد عرفات دار الثقافة بيروت١٩٨٣م، صـ١١١-١١٢. وانظر أيضا : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره:٢٨٧، حيث استفدنا ذلك منه.

(٤) أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجشتراسر، إعداد وتقديم د. محمد حمدي البكري، دار المريخ الرياض، ط١، سنة ١٩٨٢م.

باشا)[١] (ت ١٩٣٤م) أول من عرف من محققي العرب مفهرسا لكتاب الأصنام سنة ١٩١٤، وكذلك من أوائل المفهرسين من المحدثين تلميذه (محمد عبد الجواد الأصمعي)[٢] (ت ١٩٦٧م)؛ إذ كان أول من فهرس فهرسة حديثة لكتاب (الأمالي) لأبي علي القالي، وطبع في دار الكتب المصرية[٣].

وإذا كان القدماء والمحدثون على وعي بخطر أمر الفهارس الفنية هكذا كما أسلفنا ذكر طرف منه؛ فإنه كان يحكمهم جميعا على السواء معيار معين في صناعة تلك الفهارس وابتغاء جودتها، وإلا كانت صنعتها هباء منثورا لا قيمة لها حال خلوها من الاحتكام في صنعتها إلى ذلك المعيار، ويتكون ذلك المعيار من عنصرين هما: (السرعة واليسر) حتى يكون الفهرس الفني ناجحا في أداء مهمته التي ابتُدع لها، فلم يُلجأ إلى الفهرسة الفنية إلا "لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة، وبأيسر سبيل، وهذه القيود[٤] هي الفيصل الحقيقي في الحكم على هذه الفهرس أو ذاك بالجودة أو الرداءة"[٥].

وقد كان القدماء كما أسلفنا على وعي كذلك بهذا المعيار، وأهميته في الفهرسة الفنية التي يقومون بها لكتاب ما، فقد نص غير واحد ممن اشتغلوا بهذا الأمر على ذلك صراحة، فقد نص ابن الأثير أكثر من مرة في كتابه (أسد الغابة) حينما عرض لمنهجه في ترتيب الكتاب – وهو منهج فهرسة كما أسلفنا وبينا - على ابتغائه اليسر والسهولة

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط ١٥، سنة ٢٠٠٢م، جـ١/١٢٦.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام: جـ٦/١٨٦.

(٣) انظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره:٢٨٨.

(٤) أي السرعة واليسر.

(٥) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٥م، صـ٢١٣.

للقارئ، فيقول: "... أفعل هذا قصدا للتقريب، وتسهيل طلب الاسم ... فعلته طلبا للتسهيل"(١).

وأما المحدثون فأجمعوا كلهم على ذلك المعيار وتوافقوا عليه، فيرى شيخ المحققين الشيخ عبد السلام هارون أن بدون الفهارس تكون دراسة الكتب ولا سيما القديمة منها عسيرة كل العسر(٢)، ويقول في موضع آخر -إشارة لذلك المعيار- عند حديثه عن فهرسة الآيات القرآنية: " .... وقد جريت على ذلك في كثير من منشوراتي ولكني وجدت في تجربتي الطويلة أن في ذلك شيئا من الصعوبة، وأنه لا يُجدي الباحث كثيرا، ... فاهتديت بعون الله إلى طريقة ميسرة، للتهدي إلى آيات الكتاب..." (٣)، كما ينص على أن الفهارس ما وضعت إلا لتمكين القارئ من أن ينتفع بالكتاب غاية الانتفاع"(٤).

ويعلن د. عبد المجيد دياب أن "الغرض من الفهارس تيسير الإفادة مما في الكتاب المنشور، أو المحقق، بسرعة الحصول على ما يطلبه الباحث، وجعل ما فيه ميسرا سهل الكشف عليه لدى الباحث"(٥).

فنلحظ حضور عنصري السرعة واليسر المشكلين لمعيار صناعة الفهرس الفني وجودته في كلام كل من الشيخ عبد السلام هارون، ود عبد المجيد دياب، وكذلك ما ذكرناه قبل قليل من كلام د. رمضان عبد التواب، وهو أمر لا يختلف عليه أحد مع ثلاثتهم ممن يفقهون أهمية الفهرسة الفنية، وحقيقة الوظيفة والدور التي تؤديه والتي ابتُدِعت من أجله.

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الفكر بيروت ط١، سنة ١٩٨٩م، جـ ١٣/١.

(٢) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

(٣) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٥.

(٤) تحقيق النصوص ونشرها: ٩٣.

(٥) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره:٢٨٩.

٢- اتجاهات المحققين في تحديد الفهارس اللازمة للمخطوط المحقق

جريا على سنة التطور في المعرفة والعلوم وفروعهما المختلفة، كان أمر الفهارس الفنية للمخطوط المحقق، فلم تبدأ فكرة الفهارس مكتملة بالغة من التطور منتهاه، وإنما أخذت التدرج الطبيعي الذي يجري حكمه على كل المعارف والعلوم، وقد أشرنا في تمهيد البحث إلى نشوء الفهرسة الفنية في صور أولية لها تمثلت في منهج بناء كتاب وترتيبه كما مثلنا له عند ابن الأثير في (أسد الغابة)، وكما عند غيره في بناء مؤلفات وآثار الرجال والبلدان والمعاجم والتراجم، وغيرها، أو في صناعة فهرس للموضوعات المحتواة في الكتاب كما مثلنا له أيضا بصنيع ابن فهد في عدد من المؤلفات التي اعتنى بفهرسة موضوعاتها.

غير أن في العصر الحديث كان للمستشرقين دور كبير في تطور الفهرسة الفنية، "فكان لهم فضل التوسع في هذا التنويع الحديث، فعرفنا عنهم فهارس الأعلام، والقبائل، والبلدان والشعر والأيام، والأمثال والكتب"[١]، فإذا أخذنا المستشرق الألماني (برجشتراسر) (ت١٩٣٢م) مثالا لوجهة النظر الاستشراقية في المسألة؛ نجده يشير في بعض محاضراته حول نقد النصوص ونشرها إلى أنواع الفهارس اللازمة من وجهة نظره للنص المحقق، فيعدد[٢] :

١- فهرس الأعلام
٢- فهرس الآيات القرآنية
٣- فهرس أبيات الشعر
٤- فهرس أسماء الكتب التي اقتبس منها المؤلف
٥- فهرس أسماء الكتب التي وردت فيها تراجم الأعلام (هذا في كتب تراجم العلماء والرجال)

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

(٢) انظر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب ١١٧ وما بعدها.

٦- فهرس أسماء الذين اقتبسوا من الكتاب (ويخص هذا الفهرس بالمؤلفات اليونانية واللاتينية وأنه شاع فيها دون معرفته بذلك في العربية)

٧- فهرس كتب اللغة (خص هذا النوع بكتب موضوعات اللغة)

٨- فهرس الكلمات الاصطلاحية (وخص هذا النوع بكتب النحو)

٩- فهرس المصطلحات العلمية (خصه بالكتب العلمية)

١٠- فهرس المواد اللغوية

١١- فهرس المفردات، وهو كالقاموس الخاص في آخر الكتاب.

ونص برجشتراسر على أن هذا النوع الأخير من الفهرسة يغلب عليه الاكتفاء بالغريب كما فعل المستشرق الهولندي (دي جويه) في نشره للمجموع الكبير لكتب الجغرافية العربية، أما المستشرق الإنجليزي (ليال) (ت١٩٢٠)، فقد ابتدع في ذلك الفهرس بأن جعله للألفاظ التي تفرد بها صاحب العمل المحقق عن غيره من المؤلفين، وهو ما فعله في تحقيقه لديواني عامر بن طفيل وعبيد بن الأبرص.

وأغلب عمل المستشرقين الذي اشتغلوا بتحقيق النصوص العربية كان على هذا النحو الذي اتخذنا من برجشتراسر تمثيلا له، وأضاف المحققون العرب - متوسعين- إلى هذه الأنواع من الفهارس عددا آخر من الفهارس التي رأوها لازمة لما قاموا بتحقيقه، فمثلا مما ابتدعه الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب (الحيوان) للجاحظ: (**فهرس أنواع الحيوان**)، ويقول في مقدمته: "القصد من هذا الفهرس أن يتمكن القارئ من جمع معارف منظمة في كل نوع من أنواع الحيوان، على أسلوب علمي، بحيث لا يلقى صعوبة في البحث"[(١)] .

---

(١) انظر: الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢، سنة١٣٥٧هـ جـ ٢٦٧/٧

و(**فهرس المعارف العامة**)، وينص في مقدمة تحقيقه على أنه من ابتداعه فيقول: "على أن الفهرس الذي ابتدعته وأسميته (فهرس المعارف)، سوف يجلي للقارئ أشياء وأشياء غير ما ذكرت"[1].

وكذلك (**فهرس المباحث الكلامية**)[2].

ومما ابتدعه أيضا الأستاذ عبد السلام هارون من فهارس في تحقيقه لكتاب البيان والتبيين للجاحظ: (**فهرس البيان والبلاغة**)، وكذلك (**فهرس الحضارة**)[3]،

واستحدث أيضا في تحقيقه لمعجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي: **فهرس (ما فات المعاجم المتداولة أو انفرد به ابن فارس)**.

وفي تحقيقه لكتاب شرح المفضليات استحدث فهرسين أحدهما: (**فهرس الأوصاف**) والآخر: (**فهرس التشبيهات**)[4].

وكذلك هناك نفر أخرون من المحققين العرب ابتدعوا واستحدثوا عددا من الفهارس التي تطلبتها تحقيقاتهم بما لها من خصوصيات معينة، مثل ما فعل الأستاذ محب الدين الخطيب في تحقيقه لكتاب (الميسر والقداح)، حيث أضاف فهرس (ما في متن الكتاب من لغات الميسر والقداح وصفاتهما وأدواتهما)، ومثل الأب أنستاس ماري الكرملي في فهرس (المعمرين) و(الفهرس العمراني) اللذين أضافهما لتحقيقه كتاب (الإكليل)[5].

---

(١) الحيوان: ٢٩/١.

(٢) انظر: الحيوان ٣٠٥/٨.

(٣) انظر: البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة ط٧، سنة ١٩٩٨م، جـ٤/١٠٥، و٣١٩.

(٤) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٣، ونشير هنا إلى أننا استفدنا كثيرا في ذلك من هذا الموضع.

(٥) استفدنا كثيرا في ذلك من هذا من : تحقيق النصوص ونشرها: ٩٣.

ومما سبق عرضه من نماذج الإضافات المبتدعة لبعض الفهارس، يتضح أن لكل كتاب خصوصيته فيما يمكن أن يوضع له من فهارس، غير أن هناك عددا من الفهارس يمكن وصفها بالفهارس التقليدية أو العامة التي تلزم وتكون ضرورية لأغلب النصوص التراثية المحققة، وهناك الفهارس الأخرى التي يمكن وصفها بالخاصة التي يحتاجها كتاب دون آخر حسب مادته التي يدور حولها الكتاب، وقد عدد د. عبد المجيد دياب تلك الفهارس التقليدية فجعل منها(١):

١-فهرس الموضوعات

٢-فهرس الأشعار

٣-فهرس الأعلام

٤-فهرس الكتب

٥-فهرس الألفاظ اللغوية

٦-فهرس الأماكن والبلدان

٧-فهرس الأمم والقبائل والجماعات

٨-فهرس الأيام والغزوات

٩-فهرس الأمثال

١٠-فهرس الكتب الواردة في النص

وهنا لم يذكر د. دياب فهرس الآيات القرآنية ولا فهرس الأحاديث النبوية والأثر(٢)، وهما من الفهارس الضرورية واللازمة، إضافة إلى ما نقلناه عن د. دياب مثالا لوجهة نظر المحققين العرب في الفهارس اللازمة للمخطوط المحقق.

---

(١) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٢.

(٢) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٣.

ويجدر بنا هنا تأكيد أن هذه الأنواع من الفهارس سواء التقليدية العامة أو الخاصة بخصوصية كل كتاب ليست مطردة الصلاح لكل الكتب، حيث "إن لكل كتاب منهجا خاصا في فهرسته"[(١)]، وإنما يجب على المحقق أو المفهرس أن "يراعي اختيار الفهارس المناسبة لطبيعة كل كتاب"[(٢)].

وبعد أن يحدد المفهرس الفهارس اللازمة لمخطوطته التي حققها، وبعد أن ينجزها يأتي الدور على ترتيبها فيما بينها، ولهذا أيضا ضابط حاكم تلمَّسه عدد من المشتغلين في التحقيق وأشاروا إليه تنظيرا في أثناء حديثهم عن التحقيق وعمل المحقق، وتطبيقا من خلال ما قدموه عمليا فيما صنعوه من فهارس لأعمال حققوها، ويتلخص ضابط الترتيب للفهارس فيما بينها في تقديم أهم الفهارس وأشدها مِساسا بموضوع الكتاب؛ فإن كان الكتاب كتاب تراجم أو تاريخ قدم فيه فهرس الأعلام، أو كتاب أمثال قدم فهرس الأمثال، أو قبائل قدم فهرس القبائل، وهكذا، ثم تساق بعده سائر الفهارس حسب ترتيبها المألوف، والأغلب في ذلك المألوف أن يتقدم فهرس الآيات القرآنية يليه فهرس الأحاديث والآثار ثم يليهما الأهم فالأهم حسب ما يناسب طبيعة النص المحقق[(٣)].

٣- اتجاهات المحققين في صناعة الفهرس الواحد

بعدما عرضنا في المبحث السابق الفهارس اللازمة للنص المحقق بصفة عامة، وبعض النماذج للفهارس ذات الخصوصية لما لنصها من طبيعة تقتضيها، وذلك من خلال تمثيل لكل من وجهتي نظر المستشرقين وكبار المحققين العرب؛ يأتي هذا المبحث عن اتجاهات المحققين في صناعة كل فهرس من الفهارس اللازمة للكتاب على حدة، وهو ما عناه عنوان المبحث فيما جاء فيه من عبارة (الفهرس الواحد).

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها: ٩٣.

(٢) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩٠،

(٣) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٨، وانظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩٨.

أولا: فهرس الآيات القرآنية:

من أهم الفهارس اللازمة للنص المحقق، وتنوعت اتجاهات المحققين في ذلك فمنهم من يرتب الآيات ترتيبا هجائيا حسب أول حرف منها كما فعل الشيخ عبد الخالق عضيمة في فهرسته للآيات الواردة في تحقيقه لكتاب (المقتضب) للمبرد[١]، ومن المحققين من يرتب الآيات حسب ورودها في النص المحقق، مثاله ما جاء في تحقيق كتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي[٢]، وهو منهج إذا حاكمناه إلى معياري السهولة واليسر نجده يخالفهما ولا يستقيم معهما[٣]؛ إذ على الباحث أن يقطع الفهرس من أوله إلى آخره ليعرف ما إذا كانت الآية وردت في النص أو لا، والمختار في ترتيب الآيات أن ترتب الآيات في سورها، ثم ترتب السور حسب ورودها في المصحف الشريف، فما على الباحث إلا أن يعرف السورة التي منها الآية المراد البحث عنها، فيفتح موضع السورة في الفهرس، فيجد الآية أو يقف على عدم ورودها، فيكون اختصارا للوقت والجهد، وتحقيقا لليسر والسهولة.

ومن اتجاهات فهرسة الآيات أيضا، ما أشرنا إليه سابقا في التمهيد من طريقة اهتدى إليها الأستاذ عبد السلام هارون في فهرسة الآيات، وهي ترتيب الآيات في نطاق المواد اللغوية اعتمادا على بروز بعض كلمات الآية، مثال:

أرب: ولي فيها مآرب أخرى صـ٥

بتل : وتبتل إليه تبتيلا صـ١٠

---

(١) انظر: المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، سنة١٩٩٤م، جـ ٢٢٩/٤.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ط٢، سنة ١٩٩٠، فهرس الآيات في نهاية كل جزء، وانظر المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د محمد التونجي، عالم الكتب، سنة ١٩٨٦، ص١٨١.

(٣) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٣.

ترب: يخرج من بين الصلب والترائب صـ ٢٠.[1]

غير أنه وإن توخى الأستاذ عبد السلام هارون السرعة في تلك الطريقة؛ فإن الطريقة الأولى التي ترتب الآيات حسب سورها ثم ترتب السور وفق ورودها في المصحف الشريف تبقى هي الأوفق لمعيار السرعة مع السهولة.

ثانيا: فهرس الأحاديث الشريفة والآثار:

يرى الأستاذ عبد السلام هارون في ترتيب مادة ذلك الفهرس أن يكون كمنهجه في فهرسة الآيات فتترتب أيضا في نطاق المواد اللغوية اعتمادا على بروز بعض كلمات الحديث والأثر.

ومن المحققين من يرتب الأحاديث والآثار حسب أوائلها، فما أوله همزة ثم ما أوله باء ثم ما أوله تاء، وهكذا دون اعتماد على الكلمات البارزة فيه[2]، ومثال ذلك صنيع محقق مجموع ابن تيمية[3].

أما د. رمضان عبد التواب[4] فيقتصر بهذا الترتيب للأحاديث والآثار على حالة قلتها في النص المحقق؛ أما إن كانت كثيرة الورود فيه فيرى أن الطريقة المثلى في ترتيبها أن تفهرس كلمة فيها في فهرس عام، يمثل صورة مصغرة من (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، الذي صنعه المستشرق الألماني فنسنك[5].

وما يتبع في فهرس الأحاديث يتبع في فهارس الأمثال وأقوال العرب والحكم.

(١) انظر تحقيق النصوص ونشرها: ٩٥، وتحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩٠،

(٢) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩٣،

(٣) جامع الرسائل، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة ج ٤٢٩/٢.

(٤) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٤.

(٥) انظر: مفتاح كنوز السنة، تعريف الشيخ شاكر الكتاب صـ (غ).

ثالثا: فهرس اللغة:

لا خلاف بين المحققين على أن يرتب ذلك الفهرس عن طريق وضع المواد اللغوية جداول، وبجوارها الألفاظ المستخدمة من هذه المادة، ومعها صفحاتها، ويكون ترتيب تلك المواد ترتيبا هجائيا حسب الأصل الأول والثاني وما يثلثهما[١].

رابعا: فهرس الأشعار :

تمثل الأشعار صعوبة في فهرستها نظرا لتنوعها حسب البحور والأوزان تارة، وتنوعها الآخر حسب القوافي، ومن ثم لم تتفق كلمة المحققين على منهج واحد لذلك، وإنما رأينا أكثر من صورة لصناعة ذلك الفهرس، فمثلا نجد من يفهرسها عن طريق ذكر الأبيات كاملة بترتيب ورودها في النص، وبعضهم يرتبها حسب أوائل كلماتها، وبعضهم يكتفي بذكر البيت الأول من القصيدة أو المقطوعة الشعرية، دون غيره من أبياتها.

والحق أن الدكتور رمضان عبد التواب -رحمه الله- قد اتبع منهجا صارما في فهرسة الشعر قائما على معيار السهول واليسر الذي سبق أن ذكرناه في الحكم على جودة الفهرس أو رداءته، ونرى هنا داعيا لذكره بتفصيله، فيرى أن ترتب القوافي ترتيبا هجائيا على حروف الروي، ثم في داخل كل حرف من حروف الروي يكون الترتيب بالروي الساكن فالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور، ومع كل حركة من هذه الحركات وصلها بالهاء، ثم ترتب كل حركة على حسب البحور بترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويستحسن أن يذكر من كل بيت الكلمة الأخيرة منه، ووزنه واسم الشاعر، وينبغي ألا يفصل شعر الرجز في فهرس مستقل عن بقية البحور، حيث يراها بدعة تُصَعِّب على القارئ والمتصفح لا تُسهِّل عليه، وكذلك يرى أن يفهرس كل بيت في القصيدة ولا يكتفى بأول بيت فيها، إذ ربما يكون البحث عن بيت داخلها وليس عن

(١) انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٤.

مطلعها، فيكون ذكر كل أبياتها تيسيرا على الباحث وإن كان فيه زيادة مشقة على المفهرس.[1]

خامسا فهرس الأعلام:

يتفق المحققون على أن ترتب الأعلام ترتيبا هجائيا، وأغلبهم يسقط (ال) من اعتبار الترتيب، وكذلك (ابن) و(أب)، و(أم)، وبعضهم يعتبرها، وعند ذكر العلم في النص بصور مختلفة مثل ذكره مرة بكنيته ومرة بلقبه ومرة ذكره مجردا منهما، فجمهرة المحققين والمفهرسين على ذكر أرقام صفحات النص مع إحدى الصور والإحالة إليها مع الصور الأخرى[2]، وأضاف د. رمضان عبد التواب ذكر صفحات كل صورة من صور العَلم, دون الاكتفاء بصورة واحدة منه؛ بغية التيسير التام على الباحث[3].

وما يقال عن فهرس الأعلام ينسحب على فهارس القبائل والأماكن والكتب.

سادسا: فهرس المراجع[4]:

فهرس المراجع والمصادر من الفهارس المهمة لما يكشفه عن مصادر مادة النص المحقق، وكذلك عن مدى جهد المحقق في تحقيق النص الذي عمل به، ويرى عدد من المحققين أن يقسم ذلك الفهرس إلى أقسام متنوعة، فيجعل قسما للدوريات وقسما للمراجع الأجنبية وقسما للعربية، وقسما للمصادر دون المراجع وقسما للمترجمات، وأقساما حسب العلوم والمعارف التي تنتمي إليها المراجع والمصادر، واحتكاما إلى معياري السهولة واليسر فإن هذا التقسيم لا يسهل على الباحث، بالعكس؛ بل إنه

---

(١) انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٦، وفيه الحديث مستفيضا عن فهرسة الشعر وبعض مساوئ المحققين في ذلك، وتعليل انتقاداته لهم .

(٢) انظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٩٦، وتحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩١، و مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٧.

(٣) انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٨.

(٤) انظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ٢٩٨،مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٨.

يفترض في الباحث أن يكون ملما وعارفا بمحتوى كل كتاب في المراجع والمصادر حتى يعرف القسم الذي ينتمي إليه فيذهب إليه مباشرة، وإلا فعليه أن يفتش في الأقسام جميعها واحدا فواحدا حتى يجد بغيته، وهو أمر بيّن ما فيه من عسر وجهد، ومن طريف ما ذكر في ذلك وَهمُ بعض الباحثين وظنهم أن (ديوان الأدب) للفارابي من ضمن دواوين الشعر، فبحث عنه في قسمها لأنه لا يعرف أنه معجم، وكذلك ظن بعضهم أن (إصلاح المنطق) لابن السكيت كتاب في المنطق، فيتلمسونه في قسم كتب الفلسفة والمنطق، دون أن يدروا أنه كتاب في اللغة، ومن ثم يكون ذلك التزيد في التقسيم غير نافع للباحث، وغير مؤتٍ ثمار الفهرسة المرجوة منها، فالأولى العدول عنه إلى إيرادها جميعا – المصادر والمراجع- في فهرس واحد، مرتبة هجائيا على حسب اسم الكتاب، ثم ذكر مؤلفه على ما شُهر به، وذكر اسم المحقق إن كان الكتاب محققا، ورقم وجوده في المكتبة التي يوجد بها إن كان مخطوطا، كما يذكر مكان الطبع وتاريخه إن عرف.

ونوافق د. رمضان عبد التواب في رفضه ترتيب فهرسة الكتب والمراجع اعتمادا على أسماء مؤلفيها دون أسماء الكتب نفسها[(١)]، لخصوصية التراث العربي في ذلك، حيث كثيرا ما يلفى المحقق كتبا مجهولة النسبة لأصحابها، فيضطر من يرتب على اعتبار المؤلف أن يكتب (مجهول) ثم يورد الكتاب؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه فهرس للمصادر والمراجع وليس فهرسا للمؤلفين والكتّاب.

سابعا: فهرس الموضوعات:

إذا كانت الفهارس بصفة عامة مفاتيح الكتاب أو النص المحقق؛ فإن فهرس الموضوعات هو أهم تلك المفاتيح على الإطلاق، فهو المرآة التي تعكس للقارئ في سهولة ويسر في بضع سطور أو صفحات محتوى العشرات وربما المئات غيرها، ومن ثم يحسن أن يكون فهرس الموضوعات فهرسا مفصلا تظهر فيه دقائق الموضوعات، التي عالجها صاحب النص في كتابه، ويكون ترتيبها على نسق ورودها في الكتاب، ولا

(١) انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٩.

يخالف ذلك الترتيب إلا لضرورة؛ كأن يكون هناك ترتيب آخر مشهور لموضوع علم ذلك النص المحقق، فتقتضي الضرورة الجري على ذلك الترتيب المشهور ابتغاء التيسير والسهولة، ومثاله ترتيب الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله لموضوعات كتاب (المقتضب) للمبرد وهو كتاب نحوي، حيث رتب فهرس موضوعات الكتاب على ترتيب ألفية ابن مالك لمسائل النحو[1]، لشهرة ذلك الترتيب عما سواه عند دارسي النحو العربي المفترض أنهم هم المستهدفون بنشر هذا النص المحقق وفهرسته.

خاتمة

عرض البحث أشهر الفهارس التي يحتاج إليها النص المحقق، وقد يكون هناك حاجة لغيرها وفقا لخصوصية النص حسبما ذكرنا، وكذلك عرض المناهج المتبعة في صناعة كل واحد منها، كذلك وقفت على أهمية تحري المحقق أو المفهرس السبيل التي تحقق أعلى قدر من اليسر والسهولة والسرعة وتوفير الوقت على الباحث عن معلومة ما في كتابه، إذ تلك هي المعايير التي يجب أن تحكم أي مفهرس أو محقق في صنع فهارس مثمرة لتحقيقه.

وتجدر الإشارة هنا إلى اقتراح الورقة على الهيئات العلمية المعنية بتحقيق التراث ونشره، وكذلك المؤسسات الأكاديمية التي لها صلة بذلك؛ ضرورةَ تبني مناقشة أمر صناعة الفهارس الفنية والاهتمام به؛ بغية الوصول إلى وضع تصور علمي دقيق ذي معايير محددة، مستفيدين من خبرات كبار المحققين العرب والمستشرقين الأولين والمعاصرين، وكذلك مستفيدين من التقنيات البرمجية والآليات الحديثة، بحيث يلتزم بذلك التصور الجميع في صناعة الفهارس من حيث أنواعها اللازمة من ناحية، ومن حيث طريقة كل فهرس على حدة ومنهج بنائه، بحيث لا يُترك الأمر عشوائيا مضطربا، حسب مشرب كل محقق أو هواه فيما يراه هو مناسبا أو غير مناسب، فالعمل المؤسسي مهما كان أجدى وآتى للنفع من شتيت الفرديات.

---

(١) انظر: المقتضب ١٠/٤، ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٢١٣.

المراجع

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار الفكر بيروت ط١، سنة ١٩٨٩م.

٢- أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجشتراسر، إعداد وتقديم د. محمد حمدي البكري، دار المريخ الرياض، ط١، سنة ١٩٨٢م.

٣- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط ١٥، سنة ٢٠٠٢م

٤- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة ط٧، سنة ١٩٩٨م.

٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ط٢، سنة ١٩٩٠.

٦- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، عبد المجيد دياب، دار المعارف القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٣م.

٧- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي القاهرة ط٧، سنة ١٩٩٨م.

٨- جامع الرسائل، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة.

٩- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢، سنة١٣٥٧هـ .

١٠- مفتاح كنوز السنة، فنسنك، ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، لاهور سنة ١٩٧٨.

١١- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، سنة١٩٩٤م.

١٢- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٥م.

١٣- مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. وليد عرفات دار الثقافة بيروت١٩٨٣م.

١٤- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د محمد التونجي، عالم الكتب، سنة ١٩٨٦.

استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها

د. عمرو مختار مرسي
كلية الإلهيات جامعة قسطمونى تركيا
البريد الإلكتروني: amorsiahmed@kastamonu.edu.tr
معرف (أوركيد): 0000-0001-7637-7611

الاستلام: ١٢-٧-٢٠٢٠ القبول: ١-٩-٢٠٢٠ النشر: ١-١٠-٢٠٢٠

الملخص:

استهدف البحث الحالي تقديم رؤية معاصرة لتنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها من خلال استقراء استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية لدى الفئة المستهدفة ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بمراجعة الأدبيات التي استعرضت استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، والأدبيات التي قدمت برامج لتنمية تلك المهارات نفسها، وأعدت خطوات إجرائية تتضمن مقترحا لتنمية المهارات اللغوية من خلال رؤية معاصرة تراعي طرق وأساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية:

استراتيجيات، المهارات اللغوية، اللغة العربية للناطقين بغيرها

Strategies of Developing Language Skills for Non-native Arabic Speaking learners

Dr Amr Mukhtar Morsi

Assistant Professor, Kastamonu University, Turkey

E-posta: amorsiahmed@kastamonu.edu.tr

Orcid: 0000-0001-7637-7611

Received: 12.07.2020 Accepted: 01.09.2020 Published: 1.10.2020

Abstract:

The current research aimed to provide a contemporary view of the development of language skills in non-native Arabic learners by extrapolating strategies for the development of language skills in the target group.to that end, the researcher reviewed the literature that reviewed strategies for the development of language skills in non-native Arabic learners, and the literature that presented programmers for the development of those same skills. procedural steps were prepared, including a proposal for the development of language skills through a contemporary vision that took into account the methods and methods of teaching Arabic to non-native speakers.

Keywords:

Strategies, Language Skills, Non-native Arabic Speaking

مقدمة:

إن اكتساب الإنسان للغة أجنبية أخرى، إضافة إلى لغته الأم، ضرورة من ضرورات الحياة، وكما أن الناطق بغير العربية يهتم اهتماما ملحوظا بتعليم لغته الأم لغير الناطقين بها، سعيا للتعريف بثقافته وعاداته وتقاليده، فإن علينا واجبا ينبغي أن نقوم به، وهو أن يشغل اهتمامنا بهذا الجانب حيزا كبيرا من حياتنا العلمية، وذلك لما له من أهمية كبرى في تأسيس وعى معرفي، ننطلق به إلى مستقبل تتفاعل فيه الحضارات، وتتمازج فيه الثقافات، وقد حدد المتخصصون في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أهداف تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في ثلاثة أهداف هي: (على مدكور، ورشدي طعيمة، ٢٠١٠، ٧٠)

- أن يتعرف المتعلم خصائص اللغة العربية، وما يميزها عن غيرها من اللغات من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب والمفاهيم.
- أن يمارس المتعلم اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها بها الناطقون بها، أو بصورة تقرب من ذلك.
- أن يتعرف المتعلم على الثقافة العربية، وأن يلم بخصائص الإنسان العربي، والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذي يتعامل معه.

ويتطلب ذلك وصول دارس اللغة العربية إلى المستوى الذي يمكنه من تحقيق النطق الصحيح، والفهم الجيد، والسرعة المناسبة في أداء المهارات اللغوية؛ وأن يكون قادرا على المناقشة فيما يستمع إليه، وأن يقرأ بفهم ما يقدم له من مواد تعليمية، وأن يكتب ما فهم من هذه المواد التعليمية، حتى تتحول المعارف اللغوية إلى سلوك لغوي يسهل على الدارس ممارسته بكفاءة وفاعلية (محمود فرج، ٢٠١٦، ٣)

وقد أثبتت الدراسات والبحوث في ميدان اللغة العربية والتي تسهم في تحسن مستوى المتعلمين أنه يمكن التدخل لتنمية المهارات اللغوية لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها، وقد أجريت العديد من الدراسات باستخدام استراتيجيات بهدف تنمية

المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها مثل: دراسة جمال رمضان (٢٠١٥) والتي هدفت إلى استراتيجية خرائط المفاهيم في تنمية بعض مهارات التفكير في القراءة لدى طلاب الصف الخامس الثانوي العام الناطقين بغير اللغة العربية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي، مما يدل على أهمية استخدام خرائط المفاهيم وأثرها الفعال في تنمية مهارات التفكير في القراءة، وتحسن مستوى الطلاب متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، ونمو مستوى تفكيرهم في القراءة.

كما أشارت دراسة علي جاب الله (٢٠١٦) إلى فاعلية استراتيجية إلماعات السياق في تنمية مهارات القراءة الإلكترونية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أُخرى، ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة القبلي والبعدي في إجمالي مهارات القراءة الإلكترونية، وفي كل مهارة فرعية من تلك المهارات، وذلك لصالح القياس البعدي. مما يشير إلى فاعلية استراتيجية إلماعات السياق، في تنمية مهارات القراءة الإلكترونية لدى عينة البحث من الناطقين بلغات أخرى.

تحديد المشكلة:

تحددت مشكلة البحث الحالي في ضعف المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، والافتقار إلى رؤى ومداخل تدريسية حديثة يمكن الاستناد إليها في تنمية هذه المهارات.

وللتصدي لهذه المشكلة حاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تقديم رؤية معاصرة تستند إلى الاستراتيجيات الحديثة في تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟ وتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما مهارات فهم المقروء اللازمة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟

السؤال الثاني: ما أسس بناء رؤية معاصرة قائمة على الاستراتيجيات الحديثة لتنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟

السؤال الثالث: ما الرؤية المعاصرة القائمة الاستراتيجيات الحديثة لتنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث فيما يحتمل أن يسهم به في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعامة، وفي مجال تنمية مهارات فهم المقروء بخاصة، وذلك من خلال:

(١) **مخططي المناهج والبرامج:**

يساعد هذا البحث في بناء مناهج تعليم القراءة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، كما أنه يقد رؤية معاصرة لتنمية المهارات اللغوية، وقد يستعان بها في بناء برامج لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء الاستراتيجيات الحديثة.

(٢) **المعلمين:**

يعطي فرصة للمعلمين لاستخدام الاستراتيجيات الحديثة في تعليم المهارات اللغوية، كما أنه يقدم رؤية معاصرة واضحة للمعلمين لتنمية المهارات اللغوية في ضوء الاستراتيجيات الحديثة؛ مما يؤدي إلى تحسن أدائهم التدريسي.

(٣) **المتعلمين:**

يساعد متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها على إثراء معرفتهم، والتمكن من المهارات اللغوية.

(٤) **الباحثين:**

يفتح المجال لإعداد دراسات وبرامج أخرى حول تنمية المهارات اللغوية باستخدام استراتيجيات تدريسية حديثة.

أهداف البحث:

حدد البحث لنفسه أهدافا منها ما يلي:

١- استقراء استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية.

٢- تقديم رؤية معاصرة لتنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها

٣- مراعاة هذه الرؤية المعاصرة لطرق وأساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وفيما يلي عرض لأهم الاستراتيجيات الحديثة والتي تستخدم في تنمية المهارات اللغوية، وقد اقتصر البحث على الاستراتيجيات ذات الصلة بمهارات اللغة الاستقبالية:

١- استراتيجية المعرفة الخاطفة للفكرة (Getting The Idea Quickly)

تعتمد هذه الاستراتيجية على استخدام النظرة الخاطفة لتحديد الفكرة الرئيسة أو بالبحث عن نقاط أو تفاصيل أو اهتمامات معينة، وهذه الاستراتيجية تساعد على الفهم السريع لما يقرءونه، وغالبا ما يساعد بشدة وجود أسئلة تمهيدية استهلالية (ربيكا أكسفورد، ١٩٩٦، ٥٥)

يرى محمد القحطاني (٢٠١٠، ١٠٤) أن تنمية المهارات من خلال استراتيجية المعرفة الخاطفة للفكرة يعبر عن مجموعة من عناصر التعليم (معلم / متعلم / إدارة) بمؤسسة تعليمية ما، ويجتمعون ويتشاركون شبكة أو شبكات للتواصل الاجتماعي عبر الويب، سعياً لتبادل المعارف والأفكار والتفاعل، فيتم توظيف تطبيقات الويب كبيئات للتواصل الاجتماعي بالإضافة إلى الممارسة الطبيعية من خلال التفاعل المباشر وجهاً لوجه، فمجتمع الممارسة الآلية شبكة اجتماعية مستديمة التواجد لمجموعة من الأفراد الذين يتشاركون ويطورون قاعدة معرفية مشتركة أو مواقف طبيعية تسهم في تحقيق أهداف تعليمية.

المعرفة الخاطفة للفكرة بصفة عامة نوع من أنواع التدريب، والتدريب كما تشير صفاء الأعسر (٢٠٠١، ٤١) نوع من أنواع التعلم، فهو يقدم أفكارا إذا ما انتبه لها المتعلم فلابد وأن تكسبه معنى يتلاءم مع بنائه المعرفي الشخصي، ويتم ذلك من خلال بناء علاقات تربط بين الخبرة الجديدة، وما لديه من انساق قائمة ومستقرة لديه، فتصبح الخبرة في الذاكرة طويلة المدى حيث تكتسب معنى من أجل بناء النماذج الجزئية ثم النماذج الكبرى التي تترسخ وتتحول لمهارات يجيد المتعلم استخدامها.

بينما يرى راتشيفا (**Ratcheva (2006.2** أن استراتيجية المعرفة الخاطفة للفكرة تستند إلى جانب اجتماعي إنساني يمثله مجموعة من الأفراد يجمعهم اهتمام مشترك حول مشكلة بعينها يتواصلون من خلال وسائل تقنيات الويب من ناحية، وإلى جانب تكنولوجي يمثله التطبيق التفاعلي على شبكة الويب من خلال موقع للتواصل الاجتماعي يسمح لمجموعة من الأفراد بالتواصل والمشاركة والتفاعل تحقيقا لأهداف مشتركة من ناحية أخرى.

ترتكز استراتيجية المعرفة الخاطفة للفكرة في تعليم القراءة على مجموعة من الأسس أهمها ما يلي: (فايزة عوض، ٢٠٠٣، ٦٤) (محمد القحطاني، ٢٠١٠، ٧٦) (محمد خلف الله، ٢٠١٦، ٤٥)

أ- أن القراءة عملية نشطة ومستمرة يوجهها الهدف.

ب- تتضمن عملية القراءة إعادة القارئ بناء معرفته من خلال تفاعله مع النص والمعرفة السابقة لإيجاد روابط بين الخبرات الجديدة والسابقة.

ج- يعتمد التدريس الفعال للقراءة على مدى تهيئة الفرص المناسبة، حتى يتمكن القارئ من القيام بدوره الايجابي في عمليات بناء المعنى.

د- التركيز على التفاعل المشترك بين المتعلمين، وبينهم وبين المعلم.

ه- الاهتمام بطرائق وأساليب تدريس تزيد من فرص المشاركة الإيجابية للمتعلمين.

و- الاهتمام بأساليب تعليمية تشجع على التفاعل الاجتماعي مثل التعليم التعاوني.

ز- العناية بالأنماط المعرفية للمتعلمين وتحديد حاجاتهم، وميولهم وقدراتهم.

ح- قيام ممارسة استراتيجية المعرفة الخاطفة للفكرة في جو ديمقراطي وتقدير رغبة الفرد وميوله.

ط- تدريب المتعلمين على أنشطة المعرفة الخاطفة للفكرة ولابد أن يصاحب ذلك تعليمات واضحة.

ي- أن تتم المعرفة الخاطفة للفكرة فيما بعد في مواقف حياتية حقيقية أو عبر البيئة الافتراضية.

٢- استراتيجية المنظمات السيمانتية(Semantic Orgnizers):

تستخدم هذه الاستراتيجية أساليب لفظية في تنظيم المادة اللفظية، والمفاهيم والمفردات اللغوية المهمة المراد تعلمها، حيث تستخدم الأشكال الهندسية مثل: المربع، والمثلث، والمستطيل، والدائرة، والمعين، والسهم، والخطوط المستقيمة والمتعرجة إذا أن المراد أن يضع المتعلم الأفكار الجديدة في شكل يلائمه ويسهل له عمليتي الفهم والتذكر، وقد يكون رسما مفيدا جدا لطالب بعينه وفي الوقت نفسه مربكا ويصعب فهمه بالنسبة لطالب آخر (ربيكا أكسفورد، ١٩٩٦، ٧١)

تتسم استراتيجية المنظمات السيمانتية بأنها استراتيجية متماسكة ومرتبة ترتيبا منطقيا، وتؤدي إلى نتائج جيدة في فهم المقروء، كما أنها تربط بين ثقافة المتعلم السابقة وبين ما اكتسبه من خلال المقروء، وتربط بين القراءة كفن وبين المواد الدراسية الأخرى. (محمد جاد،٢٠٠٣، ٥٠)

تستند هذه الاستراتيجية إلى إطار معرفي مستمد من:

النظرية البنائية: التي تؤكد بأن الأفراد يبنون فهمهم أو معرفتهم الجديدة من خلال التفاعل بين معرفتهم السابقة وبين الأفكار والأحداث التي هم بصدد تعلمها، وأن

عملية المعرفة تكمن في بناء أو إعادة بناء موضوع مما يزيد من فهم المتعلمين، حيث يتم تنظيم المعرفة المتضمنة، وترتيبها وفقا لدرجة شموليتها، وعموميتها فعند القمة تقع المفاهيم العامة ثم تتدرج المفاهيم، وبالتالي يكون المنهج مترابطا ومتكاملا بالنسبة للمتعلمين. **(Bieheler,1997,P.8)**

نظرية التعلم ذي المعنى : حيث يرى أوزبل أن كل مادة تعليمية لها بنية تنظيمية تتميز بها عن المواد الأخرى، وفي كل بنية تشغل الأفكار والمفاهيم الأكثر وعمومية موضع القمة، ثم تندرج الأفكار والمفاهيم الأقل شمولية وعمومية ثم المعلومات التفصيلية الدقيقة، ويرى أن المتعلم يستقبل المعلومات ويربطها بالمعرفة السابقة لديه، ولذا فقد اقترح استخدام مواد تمهيدية مناسبة أو منظمات تكون على مستوى عال من التجريد والعمومية والشمولية ويتم استخدامها قبل تقديم المادة التعليمية ويتم اختيار محتوى المنظمات على أساس ملاءمته لتحقيق تكامل المادة التعليمية المقدمة.(عبد العظيم صبري و رضا عبد الفتاح ، ٢٠١٧، ١٩)

تعتمد هذه الاستراتيجية على استخدام الأنظمة الرمزية المختلفة في مواقف التعلم، فكلما نمت قدرة المتعلم على التعبير باستخدام أنظمة رمزية مختلفة دل ذلك على قدرته على فهم عناصر الموقف، وإدراك العلاقات بين أجزائه، والتعبير عنها بأسلوبه، فيمكن للمتعلم أن يرسم خرائط أو خطوطا أو مربعات أو دوائر توضح العلاقات بين الأفكار والمواقف المختلفة، أو يعبر بمعادلة عن ترابط مجموعة من العلاقات بين الأفكار. (أحمد إبراهيم وآخرون، ٢٠١٤، ١٢٧)

كما تشمل استراتيجية المنظمات السيمانتية كل من عمل مجموعات، والربط، والتفصيل، وكذا خريطة القصة، والخريطة الدلالية، وخريطة الأفكار، وهي عبارة عن تكنيكات تدريسية تستخدم لإعادة تنظيم النص المقروء في شكل رسوم بيانية وتخطيطية تقوم على وضع التفاصيل الجزئية في علاقات مع الأفكار الرئيسة والمفاهيم الأساسية، ويمكن لكل متعلم أن يقوم بعمل الرسم الاستدلالي الخاص به وقد يختلف

هذا الرسم الاستدلالي من متعلم لآخر حتى لو كان الدرس واحدا. (ربيكا أكسفورد، ١٩٩٦، ٧١)

٣- استراتيجية إلماعات السياق (Context cues)

تشكل استراتيجية إلماعات السياق وسيطا بين النص والمتعلم، وتعمل على توجيهه بشكل جيد، كما تقدم عدة وظائف متنوعة مثل: مساعدة المتعلم على فك تشفير النص من خلال تزويد النص بمعلومات إضافية في المحتوى، وبالمهارات والاستراتيجيات المختلفة وتحديد دلالة الكلمات الصعبة الواردة في النص القرائي.

وإلماعات السياق هي تلك الإشارات والتلميحات المتضمنة في النص، والتي تسهل حل الشفرات الخاصة بمعنى الكلمة المقصودة، يمكن تقسيم هذه الإلماعات إلى ثمانية أنواع (زمنية ـ مكانية ـ قيمية ـ وصفية ـ وظيفية ـ عضوية ـ سببية ـ تكافؤية) وذلك في ضوء ما توفره من معلومات, أو معطيات يمكن الإفادة بها في استنتاج معنى الكلمة الجديدة, أو المجهولة. (عبد اللطيف أبو بكر , ٢٠٠٢ , ١٥٠) وتفصيل ذلك ما يلي: (السيد سليمان،١٩٩٦، ٧٨)

أ- إلماعات السياق الزمنية: وهي إلماعات تشير إلى الزمن المرتبط بالكلمة او الذي تعبر عنه الكلمة.

ب- إلماعات السياق المكانية: وهي إلماعات تعبر عن المكان المادي المرتبط بالكلمة الغامضة.

ج- إلماعات السياق القيمية: وهي تعبر عن مدى القيمة التي تمثلها الكلمة الغامضة.

د- إلماعات السياق الوصفية: وهي إلماعات تعبر عن الصفات المادية المرتبطة بالكلمة الغامضة.

ه- إلماعات السياق الوظيفية: وهي تشير الى الوظيفة التي تثيرها الكلمة المجهولة في ذهن المتلقي.

و- إلماعات السياق السببية: وهي تثير في ذهن القارئ الأسباب للكلمة الغامضة.

ز- إلماعات السياق العضوية: وهي تشير إلى الفئة التي تنتمي اليها الكلمة الغامضة.

ح- إلماعات السياق التكافؤية: هي تشير إلى المعنى أو المعاني لمترادفات الكلمة، وعكسها.

كما أن إلماعات السياق هي تلك المؤشرات والأدلة التي تلاحظ من السياق العام، وتساعد على تعلم المفردات اللغوية، والتقاط المعاني المختلفة عن طريق معرفة أثر هذه المفردات من خلال السياق، في تخمين معاني الكلمات غير المألوفة؛ حتى يتمكن القارئ من الفهم العام للنص.

وتؤدي إلماعات السياق دورًا مهما في فهم النص القرائي؛ ذلك لأن المفردة اللغوية ليس لها معنى في الواقع إلا إذا أدمجت في نص، وتعلقت بموقف معين، وتشكل هذه المفردات عند النطق بها سلسلة صوتية وهياكل لغوية تمثل البُنى التي تنصهر فيها مجموعة من المفردات كالأسماء والأفعال والضمائر والصفات، ثم تتآلف معاً في وحدة هيكلية هي النص المقروء، وقد يكون هذا النص صورة أو جملة أو فقرة أو عبارة، ويقدم للدارسين باستخدام وسيط مناسب؛ لتجسيم الموقف أو المقام الذي يتضمنه النص المقروء .(علي جاب الله ، ٢٠١٦، ٤٠٦)

ويرى مونتيلونجو وآخرون **(Montelongo,et al ,2011, 429:430)** أن هذه الاستراتيجية تقوم على توظيف الأدلة، في أربع خطوات اعتمادا على مجموعة من القرائن المساعدة على فهم النص المقروء، وهذه الخطوات الأربع هي : (إعادة القراءة ـ التفكير في الموضوع ـ البحث عن الأدلة ـ التخمين وتحقق المعاني) وتفصيل هذه الخطوات ما يلي:

أ- إعادة القراءة :حيث تتم إعادة القراءة كعملية دائرية متصلة الحلقات من الجمل إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى الجمل، دائما وأحيانا وفقا لطبيعة النص، وحالة القارئ.

ب- التفكير في الموضوع: حيث يُعمل القارئ فكره فيما تحمله الجمل المتناصة من معانٍ وأفكار، وما توحي به الكلمات في سياقها اللغوي من إضافات وتلميحات تنسجم مع هذه المعاني والأفكار المتضمنة.

ج- البحث عن الأدلة :حيث يبحث القارئ عن الكلمات المتماثلة، والمتضادة في المعنى، وكذا العلاقات المختلفة بين الجمل والفقرات، ومعرفة أثر ذلك في تحديد الدلالات والتعريفات المختلفة.

د- التخمين وتحقق المعاني: حيث يخمن القارئ باستخدام القرائن الخاصة، أو باستبدال الكلمات بأخرى، لتوضيح المعنى المنطقي المقبول وتوكيده، فيصل إلى ما ينشده من دلالات وتعريفات في ضوء سياق النص.

ولأهمية إلماعات السياق في تجلية المعاني والدلالات المتضمنة في النص المقروء، فقد استهدفت دراسة **(William , 1995)** توضيح دور السياق في تعليم مفردات اللغة الأولى والثانية ، وأظهرت الدراسة أهمية السياق في تعلم المفردات التي تساعد على تحقق فهم النص لدى القارئ والتقاط المعاني المختلفة عن طريق معرفة أثر هذه المفردات من خلال السياق في تخمين معاني الكلمات غير المألوفة.

٤- استراتيجية التساؤل التبادلي (Cross-Questioning)

وفيها يوجه المتعلمون إلى طرح أسئلة على ذواتهم أو على المؤلف تتعلق بما يقرؤونه في النص يختبرون من خلالها قدرتهم على فهم النص، فكلما مرت عليهم فكرة أو أفكاراً في النص يسألون أنفسهم سؤالاً حولها ويحاولون الإجابة عنه. (حسن زيتون، ٢٠٠٣، ٢٢٤).

ومن ثم تساعد استراتيجية التساؤل التبادلي على تحسين عملية التعليم والتعلم من خلال توليد الدافعية، وتنشيط المعرفة السابقة وتوظيفها في مواقف التعلم الحالية، فضلًا عن أنه يساعد على تنمية الفهم من خلال التعلم التعاوني والذاتي، وينمي مهارات طرح الأسئلة، والمناقشة، ويساعد أيضاً على تركيز الانتباه على الفكر الرئيسة في النص المقروء. وقد عرف عصر التساؤل التبادلي بأنه تدريب الطلاب على استنتاج

الفكرة الرئيسة التي يصوغون على أساسها الأسئلة، ثم تكوين أسئلة حول الفكرة ذاتها، وإعادة صياغة أسئلة أخرى على غرارها" (حسني عصر، ١٩٩٩، ٢٦٥)

كما تعرف على أنها التساؤلات التي يطرحها القُرّاء قبل القراءة، أو أثنائها، أو بعدها، ومحاولتهم الإجابة عن هذه التساؤلات مع تبادل الأدوار مع زملائهم (راتب عاشور ومحمد مقدادي، ٢٠٠٥، ٨٥)

ومن إجراءات استراتيجية التساؤل التبادلي ما يلي: (حسني عصر، ١٩٩٩، ٢٦٨) (عفاف يوسف ، ٢٠٠٣، ٥٢) (راتب عاشور ومحمد مقدادي، ٢٠٠٥، ٩٦)

أ- في المرحلة الأولى من الدرس يقود المعلم الحوار، مطبقا الاستراتيجيات الفرعية على فقرة قرائية من نص معين.

ب- خلال النمذجة يعرض المعلم على المتعلمين كيفية استخدام المراحل، من خلال التفكير بصوت مرتفع لتوضيح العمليات العقلية التي استخدمها في كل منها على حدة، مع توضيح المقصود بكل نشاط، والتأكيد على أن هذه الأنشطة يمكن أن تتم في أي ترتيب.

ج- بدء مرحلة التدريبات الموجهة، حيث يقوم المتعلمون بالقراءة الصامتة لفترة من النص، على أن يتبادل المتعلمون بعدها الحوار بشكل جماعي طبقا لبطاقات المهمات في كل منهم.

د- مراجعة المهمات المتضمنة بالاستراتيجيات الفرعية، من خلال طرح الأسئلة التالية:

- التنبؤ: ماذا تتوقع في الفقرة التالية؟
- التساؤل: صغ أسئلة بنفس جودة أسئلة المعلم على الفقرة المقروءة.
- التوضيح: هل توجد كلمات في الفقرة ليست مفهومة بالنسبة لك؟
- التلخيص: ما الفكرة الأساسية لهذه الفقرة؟

هـ- بعد انتهاء المتعلمين من قراءة النص يطلب المعلم أن يقسموا أنفسهم إلى ثنائيات بحيث يجسد أحد المتعلمين شخصية مؤلف النص، والآخر يوجه له أسئلة تتناول جوانب النص من مثل: ما هدفك من كتابة هذا النص؟ ما القيم الضمنية في النص؟ ما الفكرة الرئيسة في نصك؟ ما الأفكار الفرعية في نصك؟ ما الأفكار المرتبطة بالنص والأفكار الغير مرتبطة به؟ وغيرها من الأسئلة المحتمل طرحها والتي تتطلب فهما استنتاجيا وناقدا للنص المقروء وذلك من أجل تدريب المتعلمين على هذا النوع من الأسئلة لما لها من دور كبير في تنمية مهارات فهم المقروء.

و- يجيب المتعلم الذي يقوم بدور المؤلف عن الأسئلة ثم يتبادل المتعلمان الأدوار.

ز- يشجع المعلم المتعلمين على التفكير في إعادة طرح الأسئلة على المؤلف أو توقع أفكار جديدة لم يتحدث عنها النص ولكنها تتعلق بمحتواه من مثل: ماذا يحدث لو، هل هناك أفكار أخرى جديدة يمكن وضعها تحت نص بهذا العنوان.

ويمكن تحديد أهمية استخدام استراتيجية التساؤل التبادلي فيما يلي: (صفاء الاعسر، ١٩٩٨، ١٤٢)، (حسن زيتون، ٢٠٠٣، ٢٢٧)، (ياسين العذيقي، ٢٠٠٩، ٤٠).

أ- تقوم على ايجابية المتعلم في العملية التعليمية، فالأسئلة التي يسألها المتعلمون لأنفسهم تخلق بناء انفعاليا، ودافعا معرفيا، ويصبحون أكثر شعور بالمسئولية عن تعلمهم.

ب- تساعد المتعلمين على صياغة أسئلتهم حول الموضوع، وتجعلهم قادرين على التحاور، وعرض ما يعرفونه، وما يودون معرفته.

ج- تزيد من الفهم الموضوع للموضوع وتطلق طاقاتهم نحو العمل الجماعي، وبدلك يصبحون طلبة أكثر كفاية.

د- يعتمد الطلبة على أنفسهم في بناء المعنى من خلال اكتشافهم له، وبذلك يبقى أثره طويلا.

ه- تساؤلات المتعلمين تكشف عن نمط تفكيرهم، والمفاهيم البديلة، وفهمهم الإدراكي.

و- تنمي القدرة على الحوار والمناقشة.

ز- تتفق مع وجهة النظر المعاصرة للقراءة باعتبارها نشاطًا يتفاعل فيه القارئ مع النص ويبني معنى لما يقرأه بذاته.

٥- استراتيجية قوِّم ولخص (Evaluate and Summarize)

استراتيجية قوِّم ولخص هي خطة عمل يستخدمها المتعلم بوعي ومرونة لاختصار النص المقروء وإعادة بنائه في نص جديد يضارع النص الأصلي بحيث يختبر الطالب قدراته في التركيز على الأفكار الأساسية للموضوع، ويسأل نفسه هل نجح في إعادة صياغة كل النقاط المهمة والضرورية باختصار ووضوح.(فتحي الزيات، ١٩٩٨، ٤٤)

فاستراتيجية قوِّم ولخص تعني التركيز على العناصر الأساسية المتضمنة في أحد الموضوعات، وإعادة عرضها في إيجاز غير مخل بالمعاني الرئيسية مع الأخذ في الاعتبار تحديد الهدف من التلخيص، ودقة الملاحظة، والفهم العميق للموضوع، كما أنها تتيح للقارئ الفرصة لتحديد الأفكار الرئيسية في النص المقروء، وأيضا لإحداث تكامل بين المعلومات المهمة في النص، من خلال تنظيم وإدراك العلاقات بينها. (رضا الأدغم، ٢٠٠٤، ٢٨٦)

كما أن استراتيجية قوِّم ولخص تشير إلي كيف يمكن للقارئ أن يتناول المختارات القرائية الكبيرة من النص ويختصرها إلى عناصرها الأساسية المحددة: الجوهر، الفكرة الرئيسة، الأفكار الفرعية، النقاط الرئيسة التي تسترعي الانتباه والتذكر.(عبد الرزاق مختار، ٢٠١٢، ٢٢٨)

ويتطلب التلخيص من المتعلمين أن يحددوا المهم من المعلومات التي يقرأونها وأن يضعوها معا في عباراتهم الخاصة؛ مما يساعد المتعلمين في تعرف وتحديد الأفكار الأساسية، ربط الأفكار الأساسية بعضها مع بعض، وحذف المعلومات غير الضرورية، وتذكر ما قد قرأ في المواقف الحياتية. (فتحي يونس، ٢٠١٢، ٣٤)

كما يتطلب التلخيص أن يمتلك الطالب عدداً من المهارات تتحدد في قدرته على: إبراز الفكرة الأساسية للموضوع، وترتيب الأفكار كما وردت في الموضوع، والابتعاد عن الإيجاز المخل، والالتزام والموضوعية في عرض أفكار الموضوع، والتركيز على الكلمات المفتاحية، ومراعاة الهوامش واستخدام علامات الترقيم استخداماً صحيحاً، وإعادة صياغة فقرات في صورة جديدة، ودمج فقرات معاً. وينبغي أن يراعى في التلخيص أيضاً البعد عن التحريف والتأويل بما يشوه الأصل أو يغير المعنى، أو يحمله ما لا يحتمل، وأن يكون وضع الأفكار وفقاً لمراتب ثلاث: الأهم فالمهم فالأقل أهمية، مع حذف الهوامش والاستطرادات. (حسن شحاتة، ٢٠١٠، ٢٤٠)

وتسهم استراتيجية قوِّم ولخص في:**(Adler, 2001, 49:54)**

أ- مساعدة المتعلم على تحديد الأَفْكار الرَئيسيّة من خلال تعويده على الفهم والتركيز وترويض ملكته الذهنية على التقاط العناصر المهمة للموضوع.

ب- مساعدة كل من المتعلم والمعلّم على تقييم مدى فهم الطالب للنص.

ج- مساعدة المتعلم على استثناء المَعلومات غَير الضّرورية والّتي ليس لَها صِلَة بالفكرة الأساسيّة.

د- مساعدة المتعلم على بناء القدرة للتفكير بوضوح، ودون تشويش المعلومات الجانبية.

ه- مساعدة المتعلم على بناء قُدرة أكبر عَلى جَمعِ المَعْلومات وإجراء البُحوث.

و-مساعدة المتعلم على الاسترجاع المنظم للمعلومات التي اختزنها واختبار لمقدرته على الفهم.

ز- مساعدة المتعلم في استثمار الوقت وادخار الطاقة.

ويلخص محمد الشنطي (٢٠٠١، ١٥٨) خطوات التلخيص فيما يلي:

أ- القراءة الاستكشافية للموضوع الأصلي، ونعني بها القراءة التي تعمل على تبيُّن الأفكار الرئيسية، لذا ينبغي أن يقوم القارئ بوضع خط بالقلم الرصاص تحت السطور المهمة.

ب- القراءة الاستيضاحية، وفيها يقوم القارئ بمراجعة ما قرأ، ويسجل المضامين الأساسية على شكل نقاط في ورقة جانبية.

ج- يعيد القارئ صياغة هذه النقاط في شكل فقرات بأسلوبه الخاص محافظاً على التسلسل الطبيعي لها في الأصل، وفق تصميم ذهني أولي يقوم بإعداد صورته قبل الشروع في الكتابة.

إن استراتيجية قوِّم ولخص تسمح للمتعلمين باستثناء المعلومات غير الضرورية والتركيز على الأفكار الرئيسة مما يجعل عملية الفهم أقرب إلى أذهانهم من خلال إدراك الكلمات وفهم بني اللغة وتنظيم الأفكار مع تنشيط الخلفية المعرفية فالغرض الرئيس من استراتيجية التلخيص هو فهم المقروء.

ومن خلال العرض السابق للاستراتيجيات الحديثة في تعليم اللغة العربية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها نستخلص ما يلي:

١. تعرف بعض الاستراتيجيات الحديثة والتي تسهم في تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

٢. تحديد بعض الأنشطة التعليمية وكذا الوسائط التعليمية والتي يمكن أن تنمي المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها.

٣. تصنيف استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية وفقا لاعتبارات مختلفة مثل:

أ- **العمليات العقلية**: حيث تتنوع الاستراتيجيات اللغوية إلى استراتيجيات معرفية واستراتيجيات فوق معرفية.

ب- **مراحل القراءة**: حيث تتنوع الاستراتيجيات اللغوية إلى استراتيجيات تستخدم قبل القراءة، واستراتيجيات تستخدم أثناء القراءة، واستراتيجيات تستخدم بعد القراءة.

ج-**جوانب التعلم**: حيث تتنوع الاستراتيجيات اللغوية إلى استراتيجيات معرفية، واستراتيجيات وجدانية، واستراتيجيات اجتماعية.

د- **العناصر اللغوية**: حيث تتنوع الاستراتيجيات اللغوية إلى استراتيجيات تنمية المفردات، واستراتيجيات تنمية التراكيب اللغوية.

ه- **الجهد المبذول من قبل المتعلم**: حيث تتنوع الاستراتيجيات اللغوية إلى استراتيجيات مباشرة (استراتيجيات تذكرية – استراتيجيات معرفية – استراتيجيات تعويضية) واستراتيجيات غير مباشرة (استراتيجيات فوق معرفية– استراتيجيات وجدانية– استراتيجيات اجتماعية)<

رؤية معاصرة لبرنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء الاستراتيجيات السابقة:

تستند الرؤية المعاصرة لبرنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى الاستراتيجيات الحديثة في تعليم اللغات تلك الاستراتيجيات التي تتفق مع إجراءات وطرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ومن أهم الأسس التي تقوم عليها تلك الرؤية المعاصرة ما يلي:

- تبني المبدأ الكلي في عرض المهارات اللغوية.
- تبني المدخل التكاملي بين الوحدات في تدريس دروس البرنامج، فكل وحدة تنتهي بمراجعة شاملة للمهارات التي تمت دراستها.
- التدرج في عرض المادة التعليمية حيث يبدأ بالمهارات البسيطة ثم ينتقل للمهارات المركبة ويبدأ من المهارات السهلة وينتقل إلى المهارات الصعبة.
- تركيز البرنامج على مهارات الاستماع ثم التحدث ثم القراءة ثم الكتابة.
- تتابع البرنامج واستمراريته في تنمية اللغوية من خلال الممارسة والأنشطة المستمرة.
- تبني البرنامج مبدأ التقويم المستمر واهتمامه بالتقويم التكويني والختامي.
- وضوح المادة التعليمية وبعدها عن التعقيد.
- الاهتمام بالتدريبات على كل درس من دروس الوحدة كما أن كل وحدة تنتهي بمراجعة شاملة لما تم دراسته.
- تنوع أنشطة البرنامج وتصميمها بشكل شائق وجذاب ورقيا وإلكترونيا.
- تنوع الاستراتيجيات التعليمية المستخدمة في تدريس البرنامج استنادا إلى الاستراتيجيات الحديثة السالف ذكرها.

- التنويع في تدريبات البرنامج ما بين تدريبات ورقية كتابية وأخرى إلكترونية تفاعلية؛ فالمهارة لا تكتسب إلا بالمران والممارسة والتدريب.
- وجود المصاحبات لكتاب المتعلم (مادة صوتية – كتاب المعلم – بطاقات ...)

المراجع

أبو بكر علي شعيب (٢٠١٤) استخدام استراتيجية التدريس التبادلي في تعليم المهارات اللغوية للناطقين بغير العربية: مهارة القراءة أنموذجا، **مجلة العربية للناطقين بغيرها**، معهد اللغة العربية بجامعة أفريقيا العالمية، السودان، العدد (١٤).

أحمد محمد الطير (٢٠٠٨): برنامج مقترح لتدريس القراءة ومهاراتها المختلفة لطلاب المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية في ضوء الاتجاهات الحديثة وأثره على التحصيل القرائي، رسالة دكتوراه، كلية تربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

أسامة ذكي العربي (٢٠١٤): أثر استخدام التعلم المدمج في تحسين الاستيعاب السمعي لدى متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها واتجاهاتهم نحوه، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح – فلسطين مج٤ عدد ٨

تمام حسان (١٩٨٤) : "مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية". مجلة معهد اللغة العربية، مكة المكرمة. جامعة أم القرى. العدد الثاني.

ربيكا أكسفورد (١٩٩٦): استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة السيد دعدور، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ريم أحمد عبد العظيم (٢٠٠٩): فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية وبعض عادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٩٤).

شاكر عبد العظيم قناوي (٢٠١٣): تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، آلام وآمال، الملتقى العلمي الدولي الأول، لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تجارب ورؤى مستقبلية، القاهرة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر.

على أحمد مدكور (١٩٨٥): تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط.

ـــــــ (٢٠٠٦): تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة: دار الفكر العربي.

ـــــــ (٢٠١٦): الإطار المعياري العربي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، القاهرة: دار الفكر العربي.

ـــــــ وإيمان أحمد هريدي (٢٠٠٦): تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الفكر العربي.

ـــــــ ورشدي طعيمة، إيمان أحمد هريدي (٢٠١٠): المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، القاهرة: دار الفكر العربي.

على سعد جاب الله، جمال سليمان عطية (٢٠٠٦): فعالية برنامج قائم على المدخل الإنساني في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة تربية طنطا، العدد الخامس والثلاثون.

علي عبد العظيم سلام (٢٠١٣): القياس التطبيقي، استراتيجية مقترحة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الملتقى العلمي الدولي الأول، لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تجارب ورؤى مستقبلية، القاهرة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر.

فايزة أحمد عبد السلام (٢٠٠٧): فعالية بعض استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية الفهم القرائي والميول القرائية لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإنسانية.

فايزة السيد عوض (٢٠٠٩): مداخل واتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، القاهرة، الجزيرة للطبع والنشر.

محمد محمود عبد الوهاب (٢٠١٦) فاعلية استراتيجية التعلم الإلكتروني المقلوب القائم على الكتب الإلكترونية في تنمية بعض مهارات الفهم القرائي لدى طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية، المجلة التربوية العدد (٤٤).

محمود إسماعيل صيني (١٩٩٨): تصميم اختبارات اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، المجلس العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها. عمادة شؤون المكتبات. جامعة الرياض.

محمود عبد الحافظ، وجيه المرسى (٢٠١٠): الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، سكاكة: النادي الأدبي.

محمود عبده فرج، معاطي نصر (٢٠٠٤): أثر التدريب على بعض الاستراتيجيات المعرفية وفوق المعرفية باستخدام مدخل التكامل والإبداع في تنمية مهارات التفكير، القاهرة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، المؤتمر العلمي الرابع للجمعية "القراءة وتنمية التفكير" ٧- ٨ يوليو ٢٠٠٤، مج٢

محمود كامل الناقة (١٩٨٥): تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه ومداخله، واستراتيجيات، مكة المكرمة، جامعة ام القرى.

مصطفى إسماعيل موسى: أثر استراتيجية ما وراء المعرفة في تحسين أنماط الفهم القرائي والوعي بما وراء المعرفة وإنتاج الأسئلة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، المؤتمر العلمي الأول، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس يوليو ٢٠٠١.

مصطفى رسلان رسلان (١٩٨٥): برنامج متدرج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. جامعة عين شمس.

ـــــ (٢٠٠٥): المهارات القرائية والكتابية النظرية والتطبيق، ط١، القاهرة، دار المعارف.

نشأت عبد العزيز بيومي (٢٠٠٩): برنامج لتنمية مهارات الأداء اللغوي لمتعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها في ضوء المدخل الكلي، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية

هاني عبد الله فراج (٢٠١٠): فعالية استراتيجية قائمة على نظرية إلماعات السياق في تنمية الثروة اللغوية وبعض مهارات الفهم القرائي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة.

وثيقة بناء منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، ط ١، ٢٠١٥.

وجيه المرسي أبو لبن (٢٠٠١): فعالية بعض استراتيجيات تدريس موضوعات القراءة المناسبة لأنماط تعلم طلاب المرحلة الثانوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة والتفكير الابتكاري. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

وحيد السيد حافظ (٢٠٠٨). فاعلية استراتيجية الخريطة الدلالية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب المرحلة الثانوية. دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد ١٣١.

ياسين محمد العذيقي (٢٠٠٩): فاعلية استراتيجية التساؤل الذاتي في تنمية في معرفة استيعاب المقروء لدى طلاب الصف الأول الثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية التربية- جامعة أم القرى.

Alghazo, M. & Alghazo, M. (2005). The Effect of Background Knowledge on reading Comprehension, Studies in curriculums and instruction journal,vol (107).

Bremer ,Christine; Vaughn, Sharon; Clapper, Ann, T & Kim, Ae-Hwa (2002 :(Collaborative Strategic Reading (CSR): Improving Secondary Students Reading Comprehension Skills. Research Practice Brief: Improving Secondary Education and Transition Services through Research, Vol. 1 ,Issue. 2, PP; 1-9, Eric, ED: 468581.

Fan, Y.C. (2009). Implementing Collaborative Strategic Reading (CSR) in an EFL context in Taiwan. PhD dissertation, University of Leicester-UK.

Huang C.Y. (2004). think to win: an inquiry-based approach via Collaborative Strategic Reading technique to teach English reading in a

senior high EFL classroom. MA dissertation, National Taiwan Normal University, Taipei-Taiwan.

Knutas, A, Ikonen, J &Nikula, U. (2014). Increasing Collaborative Communications in a Programming Course with Gamification: A Case Study. International Conference on Computer Systems and Technologies-CompSysTech

McKown, Brigitte A. & Barnett ‘Cynthia L. (2007) : Improving reading comprehension through higher- order thinking skills . An Action Research Project, Saint Xavier University. Chicago- Illinois.

Pang, J.(2008). Research on good and poor reader characteristics: Implications for L2 reading research in China. Reading in a Foreign Language. 20, (1), 1–18.

Phakiti, A. (2006), Theoretical and. Pedagogical issues in E.F.L, E.S.L Teaching of Streategic reading, Sydney, Sydney University, T.E.S.O.L

Reade, H. (1998). Incorporating a critical literacy perspective in an international reading class. In A. Burns and S. Hood (eds). Teachers' Voices 3: Teaching Critical Literacy. Sydney: NCELTR.

Schmitt, M, S., & Sha, Sh. (2009). The developmental nature of metacognition and the relationship between knowledge and control over time. Journal of Research in Reading, 32,(2), 254-271.

